

# لکھنؤ

## فی صیوان الحقیقة والتاریخ



تألیف: یعقوب عبدالعزیز الرشید



مهداة من :

جامعة الكويت



الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية



# الكويت

## في ميزانِ احقيقةٍ والتاريخ

تأليف

يعقوب عبد العزيز الرشيد

١٩٦٣





خريطة الكويت





## مقدمة

فكرة هذا الكتاب ، ولدت كما يولد الفجر ، تحسه ولا تراه .. وربما تخيلته قبل ان يحل .. او يطل محياه .. وقد يخامرك شعور شاك في وجوده غير ان الانتظار لا يطول بك حتى ترى انواره تملأ الكون وتحس اضواءه تغسل الدنيا .. وتلفها ..

ولدت فكرة هذا الكتاب ، مثل شرارة صغيرة ولكنها ذات وهج وحرارة ، وكان ذلك يوم ان لوح اللواء عبد الكريم قاسم ثم صرح .. انه سيعيد عقارب الساعة الى الوراء .. ويدفع عجلة الزمن الى خلف .. وما لبثت تلك الشرارة ان اسعرت في الصدر لهباً ، واشعلت فيه ناراً ، يوم ان انتقل اللواء قاسم من مرحلة دفع التاريخ الى الوراء ، الى مرحلة اخري اشد خطورة هي مرحلة تزوير التاريخ وتلبيس الحقائق وتدلّيس البديهيّات. فاندفعت حينذاك بالاحساس الفطري الذي يحسه كل مواطن يهدد وطنه ، ويساء الى بلده وارضى آبائه واجداده .. اندفعت نحو تنفيذ فكرة الكتاب ونشرها على العالم العربي ، بعد ان ملأ قاسم الدنيا بكلام كثير

يعوزه المنطق وتنقصه وثائق الحق ووضوح الحجة ، وبعد ان تكشف  
للعالم العربي خبايا نفسه .. ومضامين فكره .. اندفعت حينذاك نحو تأليف  
هذا الكتاب مستهدفاً ثلاث غايات :

الاولى : كشف الحقائق المؤدية الى كشف باطل مزاعم الزعيم وإدانتته من  
لسانه ولسان أسلافه ووثائق دولته ..

الثانية : كشف الاغراض الحقيقية التي يريد بها « الزعيم » من وراء إثارة  
هذه القضية الخاسرة في تجارتها البائرة ..

أما الثالثة : فهو التدليل على أن للكويت شخصية دولية حقيقية قائمة لا  
يرقى اليها شك ..

لست في مجال الحديث عن الآثار الكبرى التي خلفتها حماقة الزعيم  
ومطالبته بضم الكويت بل انتهائها واخضاعها لسلطته الغاشمة .. لأنه ما  
من شك ولا جدل في أن هذه القرية المحققة لم تبق مواطناً من الكويت  
إلا أحواله مارداً من الجن أو شعلة أسطورية من الحماس والتضحية يترقب  
اللمحة الحاسمة وساعة الصفر التي تنبجح له افتداء وطنه الحبيب (الكويت)  
بدمه وماله ونفسه ..

ولن أفعل في هذا الكتاب الا شيئاً واحداً فقط هو أن أسلط بعض  
الأضواء على قضية بلادي ، عارضاً أطوارها ومراحلها ، مبرزاً تاريخ  
وطني ومفصلاً غاياته وأهدافه .. لكي أمزق قناعاً زائفاً عن وجه هذا  
الزعيم ليظهر على الملأ بحقيقته الجائرة الظالمة ونفسيته المخادعة المخائلة .

## نحن والكويت :

الكويت وطني ، ووطن الاحرار الشرفاء ، وكل حفنة من رماله وكل شبر من شطآنه مرويٌّ بأنهار من الدماء والدموع . وهو بمحدوده المعترف بها كيان ضروري لاستمرار حياة كل كويتي .. فهو لا يراه ويحبه ويفتديه فحسب ، بل يعيشه أيضاً . ولئن كان من السهل على خيال الزعيم أن يتوهم الكويت شريحة من ( أملاكه ) أو قطعة من البلد الذي نكب بسلطانه ، إنه لعسير "تحقيق ذلك التوهم أو إحالته حقيقة واقعة .

وينبغي عليّ أن أعلن هنا صراحة أن الكويت أكثر من وطن لنا نحن الكويتيين ، واثمن من ملعب صبا أو مسرح طفولة أو ملجأ حرية وملاذ آمل .. ان الكويت لنا نحن الكويتيين واقع تاريخ وحياة ومصير ، فليس لحياتنا معنى دونها ، وليس لوجودنا أثر اذا خدش استقلالها أو نيل من شخصيتها أو وضعت في أيديها الاغلال والقيود ..

لقد تذوقت بلادي طعم الحرية والاستقلال . بل انها لم تعرف طعماً آخر غيره طوال حياتها . ومنذ ان كان « للاستقلال » مدلول خاص ومعنى متعارف عليه ، كان للكويت أثره وخطره في توضيح معالم هذه الكلمة واعطائها التفسير الحديث .

ومنذ ان فتحت هذه البلاد عينيها على حكم آل الصباح قبل ثلاثة قرون . منذ صباح الاول حتى عهد صاحب السمو أمير البلاد المعظم الشيخ عبد الله السالم الصباح ، والكويت لا تعرف أسلوباً في حياتها غير الاستقلال ولا نهجاً غير نهج الشخصية المتميزة ذات الخصائص المتفردة ،

ولم تعرف طريقة في الحكم غير الطريقة المنبثقة عن اسلام سليم وعروبة أصيلة ، ولم تمكن لأحدٍ من الطغاة أو الغزاة أو الطامعين أن يعتلي متن تربتها أو يدنس طهارة رقعتها ، بالرغم من أن هذه المئات الثلاث من السنين السالفة كانت أملاً فترة في وجود الوطن العربي كله بالمصاعب والمصاعب وأزخرها بالاحداث الجسام ، اذ كانت البلاد العربية خلال هذه الفترة من الزمن موضع اختبار وبلاء ومحنة ، تزودها البعثات الأجنبية وتطأ ترابها أقدام الجنود الغرباء .

وكانت هذه الفترة التي وجدت فيها الاوضاع الغربية على الأرض العربية وامتدت جذورها فتعالت أغصانها واشتدت سواعدها ، بحيث أضحي من الصعب العسير على بعض هذه البلاد أن تتخلص نهائياً من آثار تلك السنوات الثلاثمائة العجاف .

هكذا كان حال البلاد العربية عموماً .. فكيف كان حال الكويت ؟

لقد تناولت في هذا الكتاب كل ما يتصل بالكويت .. وكل ما من شأنه أن يدل على استقلالها وحريتها وتفردا بشخصيتها ، وذكرت بعض ما يصلح ان يكون حقائق تدمغ الباطل « القاسمي » وما يصلح ان يكون دلائل علمية وقانونية تثبت « استقلال الكويت » وتبطل دعوى تبعيتها لأية جهة من الجهات وتحذل من يدعي أنها ( لواء ) من ألوية أو ولاية من ولاياته .. وحرصت على ان تكون تلك الحقائق والدلائل موشاة بالمنطق محلاة بالبيان ، مزينة بقوة الحجج والبرهان وحرصت أيضاً على تخير الوقائع شديدة الأثر الواقفة في وجه الأباطيل ، الهادمة للافتراءات من التي يسمونها في العرف الدبلوماسي ( حقائق قاطعة ) لا يرقى اليها شك ولا ينال منها ريب .. ولقد تغاضيت عن بعض الادلة لشيوعها

ومعرفة القاصي والدائي بها ولأن الاستشهاد به ، ان كان يمنح فكرة الكتاب قوة ، فانه لا يرتقي به كثيراً الى مشارف الجد والكمال المقصود.

لذلك كله ، سيراني القارئ قد ذكرت اللاجئين الحيارى والملاحقين المظلومين الفارين بأرواحهم ومعتقداتهم السياسية من جور بني عثمان .. ذكرت هؤلاء وفصلت في أمرهم .. كيف هوت افئدتهم وتعلقت ارواحهم .. وكيف وجدوا مطمأنهم وسلامهم في ارض الكويت الحرة .

وللقارئ من بعد ان يقدر خطورة الأمانة التي تحملتها الكويت .. وعظم العمل الذي أقدمت عليه ، ونبل الرسالة التي لم نتهرب من حمل مشعلها ولم نتأخر عن النهوض بالالتزامات الثقيلة التي يستوجبها حمل هذا المشعل في دنيا العرب ، يوم ان كانت هذه الدنيا مسرحاً لجنود العثمانيين وميداناً لخيولهم وموطئاً لعجلات مدافعهم ، ويوم ان كانت الوهاد والسهول والجبال والتجود والقيافي والصحارى والقرى والمدن ، في تلك الدنيا العربية ، تعيش بل ترزح تحت ظل العلم العثماني .. وتنوء تحت حكم بني عثمان .. ويوم ان كانت كل حركة تحررية عربية تقابل بالحديد والنار ، وتكبى بالسجن والسوط الرهيب .. ويوم ان كانت قوافل الاحرار تساق حزينة كثيفة كسيرة الى ساحات المحاكم العرفية لتستمع بصبر عجيب وصمت قاتل لاحكام الاعدام بالجملة .. ويوم ان كانت الدعوة للاستقلال والافكار التحررية ، خيانة عظمى .. وطريقاً شائكاً نهايته أعواد المشنقة !.

للقارئ ان يقدر عظمة الكويت والشجاعة العربية الأصيلة التي تسلحت بها في تلك السنوات المظلمة الظالمة ، ففتحت ابوابها عن رضى وطيب خاطر ، واستجابة للحق ونداءات المروءة ، فضمت الى صدرها

واستقبلت فوق أرضها ، الأحرار الذين لم يطبقوا الظلم . آلت الكويت  
على نفسها ان تقف في وجه ( البعيع ) الجبار و « الغول » الاسطوري  
الذي كان يسمى ( دولة بني عثمان ) !.

وكل مطلع على تاريخ تلك الفترة ، أو ملم بأحوالها ، يعرف ان  
الكويت فعلت كل ذلك ولم تطأطىء هامة ، ولم نحن جيناً بل ظلت  
صامدة صمود الرواسي .. وصانت نفسها بالرغم من كل شيء ، ولم  
تمكن الدولة العثمانية من ان تمت ظلها فوق ارض الكويت ، وحافظت  
- وحدها من بين البلدان العربية - على صفاء استقلالها ونقاء شخصيتها  
وتخلصها من شوائب الاحتلال والنفوذ والتحكم ..

ولعلني لا أعيدو الحقيقة إن انا قررت ان ما بدا من الكويت في  
تلك الفترة من صلابة أصيلة في رد كل حكم اجني ، انما هو احدى  
المميزات الرئيسية للكويت شعباً ومجتمعاً ودولة .. وان ما كان من  
اصرارها وصمودها ضد محاولات الغزو والسيطرة وفرض النفوذ انما هو  
احدى المقومات الرئيسية لشخصية الشعب الكويتي الماجد ..

ان هذا الشعب الصغير - نسبة وعدداً - وصاحب الوقفة الكبرى في  
وجه الصعاب والسيطرة والاستغلال .. ان هذا الشعب ليس الا ( بركاناً )  
سرعان ما تثيره محاولة السيطرة وتفجر حمه نوايا التملك والنفوذ بالقوة ..  
وهل تراني بحاجة الى القول ان ما يفعله الزعيم عبد الكريم قاسم اليوم  
ليس الا تحرشاً بالبركان واستفزازاً لحمه ونيرانه ..

ثم ان الكتاب يخاطب عقل القارئ العربي في كل مكان عربي وفي  
بغداد نفسها ، وينهج نهج المنطق السليم في العرض والاستدلال ويسلك  
سبيل الواقعية في استقصاء غايته والوصول الى هدفه .. ولسوف يراني

القارىء ، أتحدث اليه تارة حديث وثائق .. وأكله اخرى بلغة الأرقام ،  
معتمداً الاحصائيات العلمية ومستقصياً حقائق العلم ووقائع التاريخ ..

فلأجل الدفاع عن الكويت ووضعته الدولي ، استشهدت بنصوص  
جليّة واضحة جاء بها رجالٌ عراقيون ، ليسوا هملاً بين الناس ولكنهم  
مفكرون معروفون وجغرافيون علماء .. ومؤرخون يعتدّ بقولهم ويعتمد  
على رأيهم .

ونحن لم ننقصَ المحاضر الكويتية الرسمية لكي نثبت حدود الكويت  
ووجودها القائم بذاته وشخصيتها الدولية المستقلة ، بل تركنا القول الفصل  
في هذا لمركز جرك صفوان العراقي .. أي تركنا دولة قاسم ترد على  
مزاعم قاسم واستمعنا الى دوائر العراق الرسمية تكذب اكبر مرجع رسمي  
في العراق ١ .

لم نكتف بايراد شهادات رجالات العراق الشقيق ومفكره ومؤرخيه  
ولم نستعن بالفكر العالمي ، والتاريخ القريب والبعيد وحسب بل عمدنا الى  
نهج واقعي جديد في الأدب السياسي هو ان نجند ، في الدفاع عن  
الكويت وقضيته ، دوائر العراق الرسمية ووثائق دولة العراق الرسمية نفسها .  
ففي عرف اللواء قاسم مثلاً ، بل في وهمه ، ان الكويت جزء  
سليب من العراق ..

وفي حقيقة أنظمة دولته : - تفرض الضرائب المفروضة على رعايا  
الدول الأخرى كفرضها على الكويتيين تماماً .

وفي خيال اللواء قاسم يشكل شعب الكويت جزءاً من املاك حكومته .  
وفي واقع حياة هذا الشعب انه غريب عن دوائر العراق الرسمية التي  
طالبت في يوم من الايام ان يكون للكويت في العراق ممثلية او قنصلية .

ان القارئ المنصف سوف يرى في الوثائق الواردة في هذا الكتاب حول هذا الخصوص ، دلواً من الماء البارد ينصب فوق رأس انسان ذي لوثة واختلاط وهو في اوج اوهامه ووسوسته عسى برودة الماء ان تعيد له بصدمتها المفاجئة شيئاً من الصواب وطرفاً من العقل ..

ان الوثائق التي تدین قاسم وحكومته وثائق كثيرة وهامة ، وهي ان دلت على شيء فانما تدل على ان في الواقع الراهن الملموس للسياسة العراقية حقائق دامغة تجعل من خطب الزعيم السياسية ، التي يقذف بها بين حين وآخر للاستهلاك المحلي ، كلاماً اجوف لا معنى له ولا هدف وراءه .. وتجعل من الاستمرار في هذه الدعوة الموهوسة الى ضم الكويت للعراق ، ضرباً من العبث السياسي ومتاجرة بالانفعالات العاطفية الشعبية .

ولئن لم يكن للكتاب من فائدة إلا كشف الضلالات وابطال المزاعم وتوعية الشعوب العربية والشعب العراقي الشقيين بالذات على حقائق القضية التي ارادوها له ملهاة بل مأساة ، وافهام جماهيره الواعية المتوثبة ذات الماضي العريق في صنع الابداح واجترار المعجزات ، افهامها فشل لعبة قاسم الخطرة وبطلان ادعاءاته المكشوفة ، وزيف مبرراته الواهية التي يعتمد عليها في مواقفه السياسية كافة ..

لئن لم يكن للكتاب من فائدة غير هذه ، وغير مخاطبة الضمير الانساني الحر ، لتحكم بنزاهة وتجرد للكويت او عليها وليقدر موقفها الصلب من مطالبة قاسم بضمها اليه وفرض سلطانه على ارضها وابنائها .. لئن لم يكن للكتاب من فائدة غير هذه .. وتلك .. لكان ذلك حسبي ولكفاني ذلك مكافأة على الجهد والتعب ..



ان المطالبة بضم الكويت الى العراق ليست مطلباً من مطالب الشعب العربي في العراق ، بل هي ( حلم قاسمي ) وستار يغطي به قاسم فشله في القضايا العربية الكبرى وفي القضايا العراقية الداخلية نفسها .. فهو في عزلتين .. عزلة عن شعبه .. وعزلة عن شعوب الامة العربية كافة .. ولقد اخطأ حين قدر ان لاثارته لقضية الكويت ، ستهدم له اسوار العزلة وتفتح له ابواب الانطلاق والنجاة من مشاكله وهوميه ..

وانه لمن معاد القول ان نشير الى ان المواطن العربي في العراق لا يشكو من وجود ( كويت ) في جوار عراقه ، ولكن ، والحق يقال ، يشكو من قلة ذات اليد لدى الكثرة الكاثرة من ابناء شعبه ، ويعاني من فتك الامراض بقطاع واسع من بنيه ، ويتملح تحت وطأة الجهل الذي يلف بظلامه الدامس المريع نسبة كبيرة من ابناء العراق .. ان المواطن العربي في العراق يشعر بالحرقه في اعماقه وبالغصة في حلقه وبالاسى والألم في قلبه كلما رأى الشعب الفلسطيني مشرداً بائساً والحكومة القاسمية مشغولة بوضع الخطط لابتلاع الكويت لا لإنصاف فلسطين وتأديب اسرائيل ..

ونحن هنا في هذا الكتاب ، نحدد بحزم وايمان ووضوح ان لا مشكلة في رأينا للكويت .. وانما المشكلة مشكلة قاسم .. اما نحن الكويتيين فلسنا بحاجة الى شرح نفسية شعبنا ومنهاج حكومتنا ، فالعالم كله ، والعربي بالذات ، يعلم اننا شعب يقدر معنى الحرية والكرامة الانسانية ويسعى ببذل واخلاص لا للتحرر فقط بل لتحرير الشعوب العربية كلها من كل سيطرة غاشمة . ولقد برهنا في مواقف كثيرة وأعلننا هذا المنهاج السياسي تجاه القضايا العربية كافة .. ولسوف تظل هذه وسيلتنا ومنهجنا كلما ادهمت الخطوب وانتشر ضباب الشك واليأس ..

اننا هنا ، نتميز بين جشع فرد طاغية وبين مطامح شعب نبيل وإني لأرجو جميع القراء ان يضعوا دائماً هذا التمييز امامهم عند طرح مشكلة قاسم على بساط البحث .. فان هذا الفرد هو عدو لشعبه . عبث بمقدرات الملايين من ابنائه ، واتخذ له منهجاً في السياسة يعزل به العراق ، شاء أم أبى ، عن المجموعة العربية التي ينبغي ان يكون منها في صف القيادة . كما قضى على اقتصاد البلاد فأودى بها الى الحضيض حين كان الشعب ينتظر من ثورة تموز ان تحمله بامكاناته وطاقاته وثرواته الكبرى الى قمة الغنى والازدهار ..

ولا بد أخيراً لهذا الشعب ، ان يعرف طريقه .. وان يتبين من يقف دونه ودون ارادته التي لا تقهر في حياة حرة كريمة :

اذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر ! .

المؤلف

## مع التاريخ

### الكويت .. في اللغة والتاريخ

الكويت تصغير لـ (كوت) وهي الحصن او القلعة تُبنى على مرتفع من الأرض وتشرف على بحر او نهر او تجمع مياه .. ولقد كان هذا أصل الكويت كما يحدثنا التاريخ ، فقبل ثلاثمائة عام أمّ هذه البقعة الجميلة التي يغسل الخليج اقدامها ، زعيم بني خالد الشيخ محمد بن عريعر وكانت خلاءً قفراً .. غير ان الشيخ محمداً هذا كان مولعاً بالصيد والقنص ، وكان يبحث عن مواطن صيد ومرايح قنص .. وكانت تلك البقعة الرملية المشرفة على البحر عامرة بما يصاد ويقنص من الحيوان والطير ، فأعجبهه وبني فيها أول بيت ( في موقع المستشفى الاميركي الآن ) على رابية تشرف على البحر . وكان ذلك البيت صغيراً فسمّاه ( كويتاً ) لا ( كوتاً ) ، وجعل منه مخزناً يتزود منه كلما أراد غزواً ، او أزمع صيداً او قنصاً .. وظلت الكويت صحراء لا ينتجعها الا البدو الرحّل حين يتنقلون بين اطراف الصحراء انتجاعاً للماء والكأ لهم وحيواناتهم .. حتى سكنها آل الصباح وعمّروها .. وهكذا قدّر لهذه البقعة الرابضة على البحر ، ان تدخل التاريخ من اكثر ابوابه تواضعاً لتعود بعد ثلاثة قرون وقد خلقت خلقاً جديداً فأصبحت بلداً مستقلاً

له شخصيته وله كيانه ، بلداً يركّز الانسان العربي الجديد في رماله أعمدة  
راسخة لحضارة عربية جديدة .. هي أعمدة الحكمة والعقل ،  
والازدهار والتمدن ..

### آل الصباح في الكويت

كان آل الصباح يقيمون في ( الهدار ) من مقاطعة ( الأفلاج ) في  
نجد . ودب خلاف بينهم وبين بني ٤هم من بطن جميلة ، فغلب آل  
الصباح عليهم وأجلوهم .. فذهب بنو جميلة الى قبيلة ( الدواسر )  
مستغيثين مستعجدين ، فاجتمع شيوخ الدواسر وبطونها وركزوا الرماح  
في الأرض .. وطلبوا الى بني جميلة ان يختاروا أي رمح يشاءون من  
هذه الرماح لنجلتهم .. فتخيروا رمح آل حسن بطن من بطون  
الدواسر . وزحف الجليليون وآل حسن على الهدار منزل آل الصباح  
واستطاعوا ان يغلبوهم فجلا آل الصباح عن موطنهم وراحوا يضربون  
في البوادي حتى استقروا في قطر ردحاً من الرمن في ظل حكماها آنذاك  
وهم آل مسلم . غير ان رجلاً من آل الصباح قتل رجلاً من اتباع  
آل مسلم لخلاف بسيط بينهما ، فاضطر آل الصباح الى الهجرة من قطر  
تنفيذاً لطلب آل مسلم ويمموا وجوههم شطر قبس من بلاد فارس ، ثم  
الخراق ، ثم الصبية ، حتى ألقوا عصا ترجالهم عند حصن ابن عرير  
الذي رحب بهم أجمل ترحيب وأكرم وفادتهم فأهداهم الحصن بعد ان  
استوطنوا هناك . ولقد أحسن آل الصباح لأول مرة بالراحة والطمأنينة  
فآثروا البقاء في هذه البقعة التي وافقت هوى في نفوسهم اذ ضمنت لهم  
الحرية والاستقرار والطمأنينة .. وكان هذا اول عهد التاريخ بآل الصباح

في دولتهم الجديدة في الكويت ..

شادوا ، أول الأمر ، بيوتاً لهم من الحجارة والطين ، وقرّوا في هذا المربع دون ان يكون لهم نظام .. او مشيخة او رئاسة .. ولكن أصحابهم وأتباعهم توافدوا على الحصن وبدأ مجتمعهم البسيط هذا يتعقد ويمتدّ ، فرأوا من الحكمة ان يختاروا من بينهم رجلاً يحكمهم ويصرف شؤونهم .. وكان لا بد لهذا الرجل من ان تتوفر فيه صفات الرئاسة المتعارف عليها بين القبائل .. فلم يجدوا أرجح عقلاً ولا أكثر حكمة ولا أقوى شكيمة من صباح الاول جد هذه الاسرة العريقة التي لا تزال تحكم الكويت حتى الآن ..

ومنذ ذلك الحين لم يتغير حاكم الكويت ولا طبيعة حكمهم المنبثقة عن الفطرة العربية السليمة . ولم يستطع الأجنبي ان يتدخل ليكون له رأي أو فصل في تولية حاكم او عزل آخر كالذي يجري في أكثر من بلد آخر ممن ابتلي بالأجنبي ونفوذ ، وبقي الحكم في الكويت تتوارثه عائلة واحدة رضي عنها شعب الكويت وقبل بحكمها ، فهو نوع من الحكم وتصريف الامور ليس مبنياً على القوة والاكراه ، او الترغيب والاغراء .. وهو أصلح نوع من الحكم لشعب مثل شعب الكويت ما تزال فيه سائدة اخلاقية القبيلة العربية وفطرة الصحراء السليمة غير الملتوية .

\*\*\*

حكم الكويت صباح الأول حتى توفي سنة ١١٩٠ من الهجرة فتولى حكمها ابنه الشيخ عبد الله الاول بن صباح الاول ، ثم تلاه في سنة ١٢٧٦ من الهجرة ابنه جابر الذي عرف بجابر العيش لكرمه وإغاثته .

وقد حفظ التاريخ أحداثاً معروفة تشير الى ما كان يتمتع به هذا الحاكم من خنكة ودراية وشجاعة ومروءة .

وبعد وفاته خلفه ابنه صباح الثاني الذي استمر حكمه حتى سنة ١٢٨٣ حين تولى الحكم بعده ابنه عبد الله الذي خلفه اخوه الشيخ محمد بن صباح الثاني سنة ١٣٠٩ هـ واستمر حكمه حتى سنة ١٣١٣ هـ .

وفي هذه السنة استولى على الحكم الشيخ مبارك الصباح بعد ان قتل اخويه جراحاً ومحمداً . وعمل الشيخ مبارك على توسيع رقعة الكويت وجهده في تثبيت مكانتها في الاوساط العالمية ، ولقد حدث خلال حكمه حوادث كثيرة ، تُستشف منها قوة الكويت ومناعتها على اعدائها بفضل تسلك اهلها مجريتهم وتشبثهم باستقلالهم وبفضل وحدتهم وتضامنهم امام اي خطر خارجي يهددهم .

وفي سنة ١٣٣٤ هـ توفي الشيخ مبارك الصباح وتولى الحكم بعده ابنه الشيخ جابر الثاني الذي تعلق به الكويتيون وأحبوه لأنه وسع تجارتهم وكان يحيطهم بعنايته البالغة ويرعى امورهم بحرص واهتمام . وتوفي الشيخ جابر بن مبارك في سنة ١٣٣٥ هـ فتولى الحكم بعده الشيخ سالم بن مبارك وكان شجاعاً محنكاً حكيماً ساعياً لخير بلاده وصلاح مواطنيه .

وبعد وفاته تولى الحكم بعده ابنه الشيخ احمد بن جابر آل الصباح الذي استمر حكمه حتى سنة ١٩٥٠ م وكانت قد بدأت في اواخر حكمه تباشير اكتشاف النفط وتفجيره في ارض الكويت ، فاغتم الشيخ احمد ذلك لارساء قواعد النهضة الكويتية الحديثة في هذه البقعة الغنية المباركة .

ولقد جاء حكم صاحب السمو الشيخ عبد الله السالم الصباح متمماً

لذلك النهضة مرسخاً ومثبتاً قواعدها السليمة واسسها المتينة . وان الذي  
يجيل ببصره اليوم في اطراف الكويت وفي اية ناحية منها ليجد كل شيء  
شاهداً ودليلاً على الطفرة العظيمة التي نقلت البلاد الى طور الحياة  
المتحضرة والرفاهية التي ينعم بها ابناؤها والتي اصبحت مثاراً لحسد الغرباء  
وشرراً يشعل نار الطامعين ويكشف جشعهم .

\* \* \*

لقد أثبت التاريخ منذ ان وجدت الكويت حتى اليوم ان حكام  
الكويت لم يكن لهم من هم الا تحقيق العدالة ونشرها بين ابناء الشعب ..  
وان التاريخ يشهد بأنهم حكموا البلاد حكماً ديمقراطياً سليماً تدل عليه  
مآثرهم واحداثهم الحافلة .

واما الحقائق التي اسوقها في كتابي هذا ، فاني ما قصدت من ورائها  
الا تأكيد الحق واثباته ودحض اقتراعات المفترين وتفنيد دعاوى المدّعين  
من امثال الطاغية المجنون عبيد الكريم قاسم ومن يحيط به من المرتزقة  
والمنافقين يقدحون شرار هلوسته وزوانه .. فيُنعم عليهم بالكلام السمج  
السخيف .. يخاله ، من فرط جنونه واستحكام عقده ، خطباً من اروع  
الخطب ان لم تكن اروعها .. وهو في غيه سادر لا يعلم الى أية هاوية  
ينحدر .. ولا الى اي مصير يسير .. وسيعلم الذين ظلموا اي  
منقلب ينقلبون !

## أزمة مفتعلة

نحن ، ابناء الكويت ، جزء من هذه الأمة العربية التي تمتد ما بين محيطين ، وتنسج رقعتها فتشمل قارتين ، وحين نكون جزءاً من هذه الأمة فإن هذا الجزء لا بد من ان يتفعل ويتأثر بما يصيب بقية الاجزاء ، وان اصاب جزءاً من هذه الأمة حيف او أذى تداعت له سائر الاجزاء بالسهر والحلمى ، كما يقول الرسول الكريم ، ولقد كان هذا حالنا وما يزال ، حين نستعرض الواقع التعميس الممزق الذي تعيشه البلاد العربية ، فينتابنا الاسف المرير والألم الممض للحالة التي وصلت اليها هذه البلاد مما لا يرتضيه الا الاعداء والمغرضون والانتهازيون والوصوليون والذين في قلوبهم مرض .. صراع من اجل سلطة عابرة بين فرد وآخر .. نزاع على سقاسف من الامور سطحية رجعية لا تقبلها روح العصر ولا يستسيغها منطق العقل . تناجر بين دولة ودولة .. او بين حزب وحزب .. او فئة وفئة .. وبين قبيلة وقبيلة بل حتى بين عائلة وعائلة .. حتى لكأن قد قدر ابدأ لهذه الأمة ان يجد لها الانتهازيون من السقاسف والمضحكات ما يشغلون به بال شعوبها البريئة ، جاهدين في ابعاد الأمة عن اهدافها الانسانية النبيلة وعما يجدر ان تشغل بالها وتفكيرها به ويملاً فراغ حياتها لتحقيق اوضاع افضل .. وحياة اكرم ..



وهكذا قدر لهذه الامة ان تقضي شطراً كبيراً من الزمن ضائعة مسحوقة في دوامة الخزازات والمحاكيات والازمات الزائفة المفتعلة كالتي حبك خيوطها هذا الحاكم ممقوتاً في بغداد .. المملوكة يدها بدماء الابرياء .. تلاحقه لعنات الشعب العربي في العراق .. وتنقص ليلاليه ارواح الشهداء التي ازهقها بابدي زبائنه ومرترقته من جواسيس وشيوعيين وعملاء !

ولم نكن نحن ابناء الكويت لنقف مكتوفي الايدي امام هذا الصراع وتلك الازمات يبتلى بها العرب في كل قطر من اقطارهم ، ولم نكن لنستطيع ان نكون كالنعامة نظمر رؤوسنا في الرمال ونُدعي اننا لا نرى شيئاً وان ليس من حولنا شيء .. وان الدنيا بخير .. ما دمنا نحن بخير .. كلا .. فان طبيعتنا العربية لن تسمح لنا بان نتخذ موقفاً كهذا .. لان طبيعتنا العربية ليست متحجرة الحس جامدة الادراك .. بل ان نخوتنا لتثور للاسهام في العمل على تحسين هذه الاوضاع بكل ما نملك من جهد و طاقة ..

لقد تضامنا دائماً مع اخواننا العرب في قضايانا العربية الكبرى، وكانت لنا المظاهرات الشعبية الصاخبة ندافع بها عن حقوق اخواننا ونضغط بها على المصالح الانكليزية في بلادنا حين نرى بريطانيا تتجاهل حقوق احدى الدول العربية او تسيء اليها او تعتدي على شعبها . ولم نأل جهداً في ارسال برقيات التأييد الاحتجاج الى المراجع العليا العالمية كمجلس الامن وهيئة الامم المتحدة مناصرة منا وملاحقة لحقوق كل شعب عربي مهما بعدت رقعة بلاده عنا ومهما اختلف نظام حكمه عن اسلوب الحكم في بلادنا ..

ولقد فتحنا صدورنا وبيوتنا لجميع المعوزين والباحثين عن العمل مسن اخواننا العرب دون استثناء او تمييز بين بلد وآخر او بين فئة واخرى ..

وما كانت كثرة اعدادهم وما قد ينجم عن ذلك من المشكلات ، لتجعلنا نشكو او نتذمر او نظهر اي علامة من علامات الاستياء ، بل اننا استقبلنا الجميع وكأنهم اهلنا واقاربنا واصحاب بيوتنا ، فشجع الكثيرون منهم على انشاء مصالح خاصة بهم .. بكل ثقة واطمئنان .. وصارت مصالحهم ومشاريعهم وشركاتهم تزاحم مصالح الاهلين الاصلية .. ولكننا ، بالرغم من كل ذلك ، لم نكن لنسمح لانفسنا ولا لأي وافد من ابناء عمومتنا ، ان يشعر بانه غريب عن الكويت . لقد كنا وما نزال نتمثل بقول الشاعر العربي القويم :

يا ضيفنا لو جئتنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل

كانت دماؤنا العربية الصحيحة تثور في كل مناسبة خاصة او اجتماعية فنهب لنجدة البائس او نصرة المضطهد واغاثة المنكوب او للمشاركة في عمل اجتماعي عام .. وما اكثر ما يكون ذلك دون دعوة او طلب ، وبعيداً عن اية غاية او مصلحة سوى الاستجابة الى نداء العروبة فينا .. بشعور عفوي اصيل نستمد من تاريخنا المليء بآثر الأخلاق ، ونحكم اواصره وتقويها رابطة قومية دينية وثيقة تشدنا الى شعوب البلاد العربية جمعاء ..

\* \* \*

كنا نهمل انفسنا وننساها في سبيل الآخرين ، وكنا ننظر الى ثرواتنا التي من "علينا الله بها وكأنها هبات عامة لنا ولاخواننا من العرب الذين شاركونا في معاناة صراع التاريخ منذ ان عرف العرب التاريخ .. ولقد بدلوا كما بدلنا وضحوا كما ضحينا في سبيل صد الحكم الاجنبي وفي سبيل

التحرر من كل سلطة غريبة مها كانت .. او في سبيل الوصول الى  
حياة حرة كريمة تليق بالانسان .. وينبغي ان يسعى اليها دائماً كل فرد  
من هذه العائلة الانسانية الكبيرة ..

ولم يكن ليخطر على بالنا ان فوضى السياسة وما يرافقها ويؤدي  
اليها وينتج عنها من ضياع للقيم وفساد في الاوضاع ، سوف يصيبنا  
يوماً ما رذاذها .. او تحاول ان تغد الى ربوعنا تنقل سمها واطارها ..  
لم نكون على استعداد .. لطرح مثل هذه القضية على انفسنا ، ولا  
فكرنا يوماً ان شيئاً من هذا يمكن ان يحدث ..

اجل لم نكون ننتظر شيئاً من هذا .. ولكن هذا الشيء الذي لم نكون  
ننتظره وقع .. وبالسهوة التي شهدها العالم حين وقف في بغداد رجل  
مسوس بحكم بالحديد والنار شعب العراق .. وقف يعلن ان الكويت جزء  
من ( مملكته ) وقائمقامية تابعة لولاية البصرة .. في عهد بني عثمان !!

كنا ، ونحن شعب ناشئ يحث خطاه الى وعي الحضارة الحديثة ، نبذل  
كل سعينا وجهدنا لنستفيد من جميع تجارب الآخرين ونحافظ على وحدة  
صفنا ، لننتقل من ثم ، وبالتدرج ، الى تحقيق مفهوم الدولة العلمي الصحيح  
باحثين عن الروح الديمقراطية التي وصل اليها العقل الانساني المعاصر  
محاولين ايجاد نوع من التوفيق والانسجام بين ما نقتبسه من انظمة  
الغرب الجديدة ، وبين الخلق العربي الأصيل والتقاليد العربية الصميمية  
التي لا تزال نفخر بها ونعتز ونباهي أرقى الشعوب بما تنتج من  
قيم وسلوك ، وبما تحفظه لنا من دعة واستقرار وتضامن اجتماعي واطمئنان  
نفساني لشدة الأواصر ما بين الأفراد .

كنا متدفعين بكل ما أوتينا من قوى انسانية وامكانيات مادية لكي

نبعد بلادنا العربية جميعاً عن التخطيط الاقتصادي والفوضى السياسية ..  
وكان ان قبلنا المضطهدين السياسيين بين ظهرانينا ، وفتحنا أبوابنا للمعوزين  
الباحثين عن العمل ، وضمناً لهم العمل الشريف المثمر ، فتدفق عشرات  
الآلوف من هؤلاء وأولئك الى بلادنا الصغير بعد ان أمنا لهم مرافق الحياة  
اللازمة كما أمناها لأنفسنا ، مثل المدارس والمستشفيات وما الى ذلك من  
مؤسسات اجتماعية اخرى . ولم نفرق بين ابن البلد وبين غيره من اخواننا  
العرب الوافدين ..

هكذا كنا .. وهذا ما فعلناه .. حتى وقعت الواقعة .

وكانت صدمة .. لانها جاءتنا من اقرب الناس الينا ومن اكثر الذين  
عنينا بامرهم .. جاءتنا من الزعيم عبد الكريم قاسم .. حاكم العراق .. وبيننا  
من الاخوان العراقيين عشرات الآلوف .. والوف اخرى في العراق تعتمد  
مواردهم الاقتصادية عليه .. وعلى اقتصاد الكويت نفسه .. سواء اولئك  
الذين يعملون هنا .. أولئك الذين يصرفون بضاعتهم وتجارتهم في  
اسواقنا ..

وشعرنا .. اننا في صميم المعركة القومية . وفي صميم معترك احداث  
الفوضى والتخبط والهلوسة في العالم العربي .. قاسم بطالب بضم الكويت الى  
العراق ، ويدعي انها جزء منه ، وقائمقامية تتبع ولاية البصرة في عهد الظلمات  
والاستبداد .. عهد بني عثمان !!

ان عبدالكريم قاسم ، في هذا العصر ، حيث استطاعت الشعوب ان تشهد  
العالم على احترام حقوقها وسيادتها ، وعلى ان منطق الضم والاعتصاب  
قد مضى عهده وولى زمانه . ان عبدالكريم قاسم يريد ان يتبع الاسلوب  
البائر ، أسلوب هتلر وغير هتلر من مجانين التاريخ .

ان قاسم يطالب بضم الكويت الى العراق مدعياً انتهاء جزء منه ، وقائمقامية تتبع ولاية البصرة .. انه يطالب بالكويت كما يطالب اي اقطاعي بقطعة ارض يمتلكها جاره .. وهو يريد هذه القطعة عنوة واغتصاباً وانف الحقوق والشرائع راغم ، وهو يفعل كل ذلك ، ويصرح ، ويخطب ، ويرعد ويزبد ، ويهدد ويوعد ، دون ان يحسب أي حساب للشعب الذي يسكن الكويت ، للذين ولدوا ونشأوا وترعرعوا فوق رمالها ، وبنوا هناك أمانتهم ومستقبلهم ومستقبل أبنائهم وأحفادهم .

نعم ، لا وزن لكل هؤلاء ، في ميزان قاسم ، وهو يحسب انه يستطيع ان يفعل في الكويت ما فعل في العراق ، ولكنه نسي ان الشعب العربي في العراق أخذ على حين غرة ، وكان ثملاً بنشوة النصر والتخلص من عهد كان يرزح تحت أعبائه ببطولة ، وصبر . واما اليوم ، فلا شعب الكويت ولا شعب العراق ، بغافل عما يفعل قاسم . ولا يمكن ان يعيد تاريخ العراق الدامي نفسه مرة اخرى ، لا في العراق ، ولا في الكويت .

وهكذا ، وبكل بساطة وسهولة ، وفي الوقت الذي يصارع فيه العالم أجمع ، من اجل تحقيق حرية الانسان ، وتثبيت حقوقه في بلاده ، وترسيخ حقه في تقرير مصيره والاسهام في بناء مجتمعه ووضع العدالة فيه في نصائها ، وفي الوقت الذي نعيش فيه بأعصابنا وعواطفنا وأمانتنا مع كل انسان عربي ، في اي جزء من اجزاء الوطن العربي الكبير ، فندعو له معه لترسيخ الحرية وكرامة الانسان في البلاد التي تخلصت من حكم الأجنبي ، ونساند تلك التي لم تتحرر بعد ، لكي تنطلق وتنال ما تصبو اليه من حرية ورخاء وتقدم . وفي الوقت الذي نستجيب فيه لطبيعتنا العربية ونرفع لواء الحرية والكرامة لأجل الآخرين ، نستيقظ في فجر يوم

فاذا بحريتنا ذاتها ، تهدد بالضياح ، واذا بنا نبحت عن يضمن لنا بقاءنا  
أحراراً في مجتمعنا وفي مصيرنا ، وفي ييوتنا وبين عوائلنا واطفالنا .

الحرية .. وماذا تُرى ، تعني لقاسم هذه الحرية ؟

أي مفهوم جديد يريد ان يسبغه عليها وهو الذي وصل الى الحكم  
عن طريق ثورة شعبية قامت لأجل الحرية ؟

وما هو المعنى الجديد المبتكر الذي يريده للانسان ، هذا الذي فشلت  
فيه آمال شعب كبير كان ينتظر الكثير الكثير من مثل حكم قاسم ؟

ماذا صنع هذا الرجل للعراق بالذات ، كي يسوغ له ان يسعى الى  
ضم شعب جديد الى شعب العراق ، أريد ان يؤمم أساليبه الاجرامية  
في الكويت ، بعد ان خبرها في العراق ، وكان حصاها حمامات الدم في  
الموصل وكركوك ، ومسرحيات التقتيل والسحل والتمثيل بأبشع صورة  
عرفها التاريخ ؟

لقد صبر شعب العراق كثيراً على الارهاب والاضطهاد في ظل حكامه  
السابقين ، وعانى كثيراً من كبت الحريات ومحاربة الانسان في رزقه  
وحريته ، فرأى في حكم قاسم ، قبل ان يبلوه ، منفذاً لآماله وأمانيه ،  
وجسراً يعبره الى تحقيق حريته وتأكيد وجوده ، ولهذا صفق كثيراً  
لقاسم بحماس واندفاع ، ورحب بالحكم الجديد بحماسة وصدق ، ولكنه  
جرّب بعد ذلك حكم قاسم ، واختبره ودفع كثيراً من دمائه ثمناً لهذا  
الاختبار ، فأسف ، وتندّم ، لا لأنه قضى على العهد البائد ، ولكن لأنه  
سلم مقاليدته الى طاغية مجنون ، استطاع في غفلة من الزمن ان يخدع  
الشعب ، وان يوهم المخلصين من ابنائه ، انه يسعى الى خير هذا الشعب  
وصلاح ابنائه ومواطنيه .

ان شعب العراق يريد ان يعيد التجربة من جديد ، بعد ان كبنت  
حرياته اكثر مما كانت مكبوتة في العهود الماضية ، وانقسم على نفسه كما  
لم ينقسم شعب في التاريخ .

وماذا ترى تكون حرية القرن العشرين ، عصر الذرة والفضاء ، ونحن  
نرفع اصواتنا في كل بقعة عربية مطالبين بجلاء الأجنبي عن ارضنا وعن  
كل ارض تحت الشمس لا يرضى اهلها ان يحكمهم الأغراب ويقرر  
مصائرهم الوافدون اليهم من وراء البحار ، مهما بلغوا من القسوة والأيد  
والسلطان ؟

وخين تنادي الشعوب مطالبة بحقوقها في تقرير مصائرها ، ماذا ترى  
يقول اولئك الذين يسيطرون بالقوة على تلك المصائر وهم يسمعون  
تصريحاته المهووسة ، وخطبه المجنونة عن الكويت ؟

إن قاسم يقدم لأعداء الأمة العربية أدلة ملهوسة وحججاً بتشبهون بها  
في الأوساط العالمية والمجالس الدولية لكي يصروا على بقائهم في الأجزاء  
العربية الباقية تحت استعمارهم ، وسيكون هوس قاسم وزواته المريضة  
دليلاً يستندون إليه ويؤكدون به عجز البلاد العربية عن ان تحكم نفسها  
بنفسها ، وفشلها في حماية الضعيف منها وإنقاذه من مخالف القوي .

نعم ، ان قاسم يقدم لهم هذه المبررات يسندون بها ادعاءاتهم ،  
وسيقولون هذه المرة بجرأة وصراحة وخدمة للمستعمرين أجمع والصهاينة  
وكل المجرمين ، أننا لم نصل بعد الى درجة من الوعي نستطيع بها ان  
نحكم أنفسنا ، ونقود مجتمعاتنا ، ونملك مصائرها . وسيبقون مستغلين  
مستعمرين ومجرمين يحتلون بلادنا ويستنزفون دماء شعوبنا وعرقها باسم العطف  
علينا وتحت ستار الحماية والصباية .. كل ذلك بسبب أناس تافهين مهووسين

حملهم الصدف العمياء الى السلطة وقيادة الشعب والتحكم بمصيره فأسأؤوا  
فهم معاني السلطة وضلوا عن سواء السبيل ..

هل تعني الحرية .. حرية القوي ان يفعل ما يشاء ويأخذ ما يشاء  
من الضعيف ؟

ان هذا المعنى ، هو من مخلفات عهود الغاب ، ولن يجرؤ أحد في  
عالم اليوم ان يتباهى او يجيزه مهما بلغ من القوة والجبروت أو الوحشية  
والهمجية ، ولولا ذلك ، لما رأينا قط دولة صغيرة تعيش الى جانب  
دول كبيرة ، عيشة طمأنينة وسلام .

هل تعني الحرية التي يتشدق بها قاسم وأبواقه ، حرية القبائل العراقية  
في ان تدخل الكويت لتغتصبها بالقوة والاكراه من جيشها الفتي الصغير ؟  
اني أتحدى عبد الكريم قاسم ، وأياً كان ، في العراق أو في غيره ،  
ان يجرؤ فيبيع للجيوش العربية ان تقتل فيما بينها في معارك دامية ، ونحن  
نعلم ان العربي لن يشهر سلاحه في وجه عربي آخر .

بل لاني لأتحدى عبد الكريم قاسم نفسه ان يجري في العراق استفتاء  
شعبياً حول حكم قاسم نفسه ، بعد ان بدأ يهذي بتصاريفه المهووسة  
المريضة حول الكويت واهل الكويت .

اننا نتحداه ان يجد له عميلاً واحداً في الكويت يرضى بموقفه المجرم  
المريض هذا وينحضع لسلطانه الغاشم الشاذ .

وهذا كله يعني ان فيه لن يقدر ان يبتلع الكويت لقمة سائغة حتى  
ولو أراد ذلك . وعليه ان يعلم ، اضافة الى ظروفه الخاصة التي تعاكسه  
في بلده نفسه ، ان الدخول قسراً الى الكويت لن يكون الا فوق جثث



جميع ابنائها وفوق ركام المنشآت وانقاضها ، وليترك قاسم مثل هذه المغامرة للصهاينة المختصين في فلسطين .. فلن تكون هذه المغامرة بين قوم عرب تشد بينهم أنساب وتقاليد ومروءات ، هي أقوى الروابط الانسانية منذ أن عرفهم التاريخ حتى الآن .

أتريد ان تعرف شيئاً عن إرادة شعب الكويت ايها ( الزعيم )  
المطالب بالكويت ؟

إذن فاعلم ان إرادة شعب الكويت هي ان يقاوم حتى آخر قطرة من دمائه في سبيل حريته .. ان إرادته هي مثل إرادة شعب العراق الذي يتمل اليوم بالحق والكرهية والنقمة عليك وعلى حكمك .

وهكذا ترى ايها السيد ان مصير الشعوب لا يقرره إلا الشعوب نفسها ، فهي التي ترضى عن حكامها وتطمئن اليهم حين يكونون عادلين منصفين حافظين لأبناء الشعب حقوقهم وحقوق ابنائهم وأحفادهم من بعدهم .. وهي التي تنفر من حكامها وتكرههم وتطردهم من مراكز السلطة والقيادة حين لا يحسنون القيادة ولا يفهمون السلطة ولا يحققون العدل .

واذا قدر وبقي هؤلاء المتسلطون يحكمون ، كما بقيت انت .. فلن تكون حالهم بأحسن من حالك .. إذ تعيش بين النقمة والحق وتقتضي أيامك في ذعر وخوف .. وتنام كل ليلة في مكان .. يأكلك القلق على مصيرك ومصير حاشيتك .

وأنت وامثالك ، يا سيدي الزعيم ، جاهدون في ابتكار كل خدعة ممكنة لاختفاء القلق ، وتمويه الخوف .. ولكنكم لن تريدوا الطين إلا بلة .. ولا الخرق الا اتساعاً .. وإذا ما دفعك الخوف من فكرة الى

أخرى . ومن ملجأ الى آخر .. فلن تكون إلا كذاك الذي عناه شاعرنا  
العربي القديم حين قال :

المستجير بعمرو يوم كربته      كالمستجير من الرمضاء بالنار  
وبعد يا سيدي .. فلو لم يكن لك ولأمثالك إلا هذه العيشة الزرية  
عقاباً على جرائمكم ، لكفاكم ذلك . ولو كانت لك ولأمثالك ضمائر ، لكان  
يكفي أن تستيقظ هذه الضمائر لحظة .. أو لحظتين ، لكي تبتلعكم الأرض  
أو تتمنوا لو لم تكونوا .. ولم تكن لكم سلطة وسيادة على أبناء الشعب  
فترتكبوا هذه الآثام والمخازي .

ليس هذا نبوءة يا سيدي الزعيم ، ولا رجماً بالغيب .. ولكنه يا  
سيدي ، منطق التاريخ الذي تعود منذ القديم ان لا يرحم الطغاة . ، ولا  
ينافق مع المجانين .. ولا يصفق للتافهين .

من المضحكات المبكيات في دعاوى قاسم واوهامه ، وفي تزواته واختراعاته الغريبة ، انه رجل " من " الله عليه « بنعمة » الجهل ، في جميع ابواب المعرفة ابتداء بالقانون والسياسة وانتهاءً بمبادئ القراءة والكتابة ! . ولكن الله تبارك وتعالى من " عليه « بنعمة » أعظم من كل النعم و « هبة » أسمى من الهبات ، وهي انه « يجهل انه يجهل » ! والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه ! .

وأغلب ظني ، ان سيادة الزعيم الأوجد عبد الكريم قاسم ، وقد تعود ان يسهر الليل ، وينام النهار ، كما يفعل المقامرون ، تتناوبه « احلام النهار » وكلها أضغاث ، فاذا استفاق من نومه التاث في عقله الأوهام والحقائق ، واختلطت عليه احلام النوم وأحلام اليقظة ، وانتقم عقله الباطن من عقله الواعي .

وحينئذ يبدأ - حفظه الله - يرسم الخطط ويخوض المعارك ، ويحرر البلدان من اقصاها الى أدناها ، بخطوط على الورق ، ويقع من حبر أحمر على الخرائط ، وكفى الله المؤمنين شر القتال .

وحين يريد قاسم ابتلاع الكويت وانتهابها ، فهو يعتمد حجباً واهية لا تقف امام المنطق ، ولا تستقيم في ميزان العقل ، وأقوى حججاً،

وأدمغها في زعمه ، « مملكة » وهمية ، الكويت فيها قضاء تابع لولاية  
البصرة في العهد العثماني .

ولقد ناقض في هذه الحجة الواهية نفسه بنفسه ، وظل يردد هذا  
الادعاء ولكنه لم يجد له حتى الآن نصيراً يقف الى جانبه ، او عاقلاً  
يؤمن بصحة دعواه ، ولن تجد خيراً من التاريخ ، من أحداثه ومن  
أرقامه ، دليلاً دامغاً ، وحجة قوية ، وبرهاناً ساطعاً . ومن هذا التاريخ  
نفسه ، القديم والبعيد ، أسوق هذه الأدلة والبراهين المستندة الى الحقائق  
والوقائع ، لكشف زيف هذا الادعاء وبطلانه .

ان هذا التاريخ يؤكد استقلال الكويت وحرية شعبها وشخصية كيائها  
منذ نشأتها حتى الآن .

لم يتغير في الكويت حكم آل الصباح ، بما ضمنه هذا الحكم من  
حرية واحترام للكرامة الانسانية ، فغدت الكويت ملجأً للحرار وملاذاً  
لكل لاجئ سياسي تضمن عليه بلاده بالحرية . ولقد استطاعت الكويت  
اكثر من مرة .. أن تقلّ أرادة الدولة العثمانية وتمنع عنها ما تطلب من  
الرجال الذين يفرون من وجه هذه الدولة ويلوذون بالكويت  
لاجئين محتمين .

ومن التاريخ .. هذه الواقعة .. كتبت استقلال الكويت منذ سنة  
١٧٨٨ حتى الآن :

فقد حدث ان أسندت ( متسلمية ) البصرة الى السيد مصطفى آغا  
الذي عزم على التمرد على سلطان الدولة واعلان استقلال البصرة ، فكان  
ان غضب الوزير سليمان باشا والي بغداد وجهز جيشاً جراراً سيره الى  
البصرة للقضاء على ثورة مصطفى آغا .. وفي الطريق من بغداد الى

البصرة اشتبك هذا الجيش بقبائل المنتفل التي كان يقودها الشيخ تويني فهزّمها ، وحينئذ أبقن مصطفى آغا ان لا قدرة له على مواجهة جيش سليمان باشا فترك البصرة هارباً .. ولم يجد غير ( الكويت ) ملجأ يلوذ به ويحتمي من سلطة بني عثمان فاستجار بحاكم الكويت آنذاك وهو الشيخ عبد الله الاول ابن صباح الأول .

وعلم سليمان باشا بالأمر فكتب الى الشيخ عبد الله يطلب اليه ان يسلمه مصطفى آغا .. ولكن الشيخ عبد الله ، وقد رضع مع الحليب تقاليد العرب وقيمهم الخلقية ونجدتهم وغوثهم ، رد الوزير بكل أنفة وكبرياء قائلاً له :

« أنت تعلم جيداً ، ان العربي لا يخذل من يستجير به » ..

وأصر سليمان باشا .. وألحّ في طلبه .. ولكن هذا الاصرار وذلك الاحاح لم يزيدا الشيخ عبد الله الا إصراراً على حماية من استجار به ، غير عابىء بكل ما كان للدولة العثمانية من قوى وجيوش . وغير آبه لما يحتمل أن يمر هذا الحادث وراه من انتقام عثماني ..

بقي مصطفى آغا في الكويت متمتعاً بالحماية والضيافة حتى سافر الى نجد ومعه أمواله .. ولكن يد الدولة العثمانية ، لم تستطع طوال بقائه في الكويت ، ان تمسّه بأذى .. بالرغم مما كان تحت تصرف الوزير سليمان باشا من جيوش وقوى .

ترى .. لماذا لم يقدم سليمان باشا على غزو الكويت بجيوشه وتآديب حاكمها والقبض على « المستسلم » المتمرد .. بالقوة ؟

هل تراه قد عفا عنه ؟

ان ارواحاً كثيرة بريئة ، كانت قد ذهبت ضحية تمرد مصطفى آغا ،  
وعمله بجد ذاته ، يعد جرمًا في نظر الدولة ، يستحق القتل عقاباً له .  
ترى ، هل كان سليمان باشا يتردد في دخول الكويت والقبض على  
المجرم بحق دولته لو كانت حقاً جزءاً من ممتلكات الدولة العثمانية ؟  
نحن نريد جواباً على هذا السؤال ، ولعلنا نسمع هذا الجواب من  
ابواق قاسم التي تعودت على تزييف الوقائع والحقائق لكي تنسجم مع  
رغبات قاسم ودعاواه لا لكي توافق التاريخ والحقائق العلمية .

\* \* \*

حدث هذا في سنة ١٢٠٢ من الهجرة ..  
ولكنني انتقل الآن الى واقعة اخرى ، حدثت في سنة ١٣٢٠ من  
الهجرة ، في عهد الشيخ مبارك الصباح .  
فقد كانت تربط الشيخ مبارك صلة بعبد العزيز افندي السالم في البصرة ،  
وكان الشيخ مبارك الصباح قد أرسل الى عبد العزيز السالم يطلب اليه ان  
يسدّد بدل المشاركة في جريدة ( الخلافة ) التي كانت تصدر في كلكتا  
ولندن ، وكانت الحكومة العثمانية قد حظرت دخول هذه المجلة الى جميع  
اراضيها ومناطق نفوذها ، وذلك لمناهضة هذه المجلة لسياسة بني عثمان  
وتنديدها باستبدادهم وظلمهم ، وكانت هذه المجلة تدخل الكويت برضى  
الشيخ مبارك وتأييده .

ولكن الوشاة وسعاة السوء ، من أعداء الشيخ مبارك وعبد العزيز  
السالم ، أسرعوا في نقل الوشاية الى والي البصرة ، فأرسل هذا ، في  
الحال ، من يقتحم بيت عبد العزيز ويفتش في دفاتره وأوراقه ، وكان

بين هذه الدفاتر والاوراق كتاب من مبارك فيه سخط شديد على السلطان عبد الحميد وكلام قاس على سياسته الخرقاء ، ولكن عبد العزيز السالم تمكن بحسن تدبيره ، ان ي تلف الكتاب اثناء البحث والتفتيش دون ان يشعر به أحد .

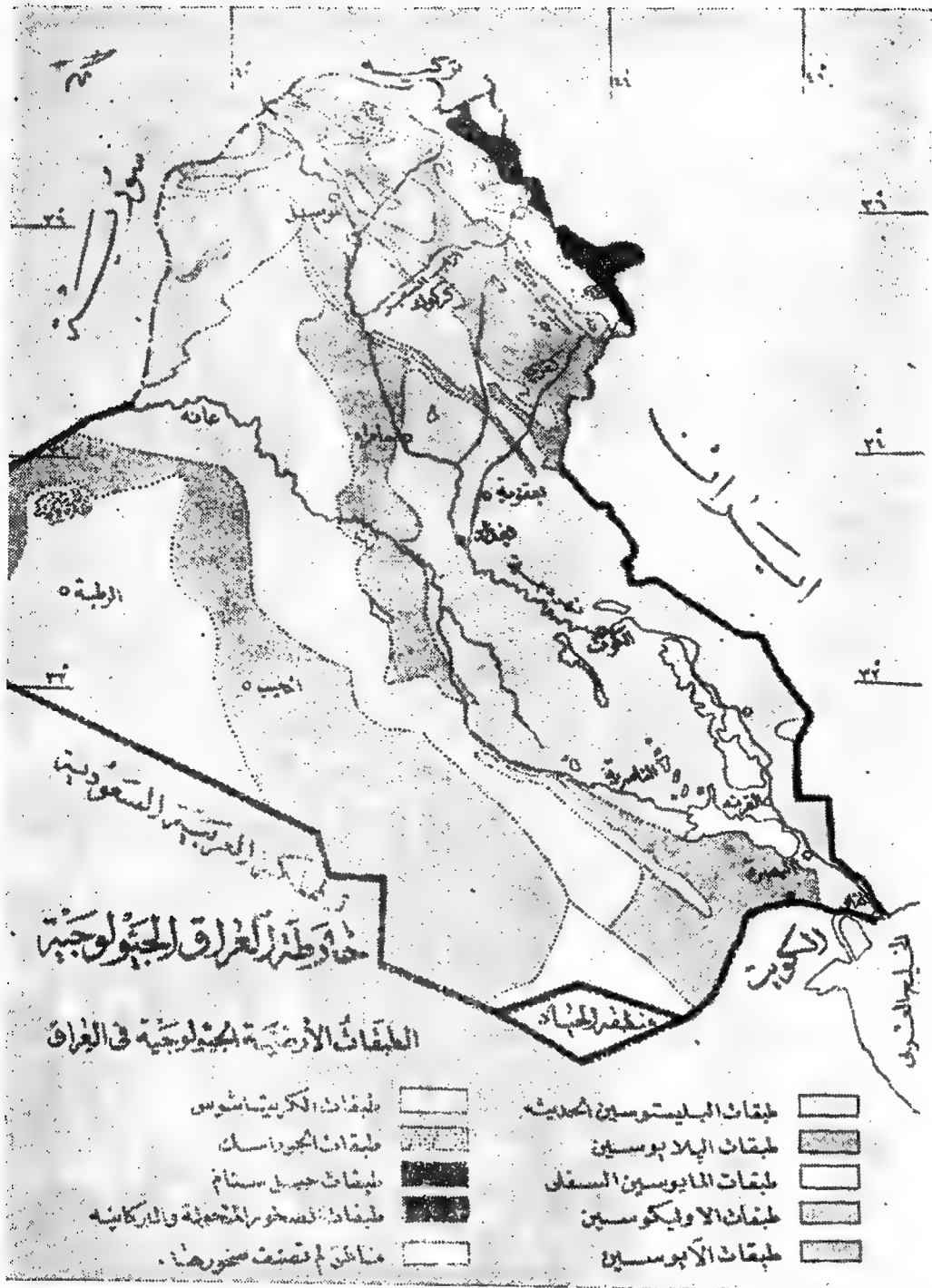
داهموا البيت وفتشوه ، ولم يجدوا حجة ولا مأخذاً على الرجل ، ولكنهم قبضوا عليه وزجوا به في زنزانة ضيقة وعاملوه بقسوة متناهية طوال مدة سجنه التي لم تنته الا في ايام ولاية مخلص باشا .. فهل تدلنا هذه الحادثة على تبعية الكويت للدولة العثمانية ؟ ام انها تؤكد عجز هذه الدولة عن مد يدها الجائرة الى حكام الكويت ؟ . وهي ما لجأت الى سجن عبد العزيز السالم الا انتقاماً من شيخ الكويت الذي لا تستطيع ان تصل اليه او ان تخضعه لسلطانها وهو المستقل عنها استقلالاً تاماً ..

\* \* \*

ومن التاريخ القريب .. هذا الدليل ..

فلقد صدرت في العراق قبل تموز ١٩٥٨ وبعده وفي حكم قاسم نفسه كتب في الجغرافية والتاريخ تعترف باستقلال الكويت وتضع في خرائطها ومصوراتها حدوداً فاصلة بينها وبين العراق ..

من هذه الكتب كتاب جغرافي ألفه الدكتور احمد سوسة وساهمت حكومة عبد الكريم في نفقات طبعه وفي توزيعه .. وفي اول صفحة منه صورة متصدرة للزعيم عبد الكريم قاسم ، وفي صفحة اخرى خريطة للعراق كاملة ، مرسومة فيها الحدود واضحة وقد كتبت عليها ، بالنص ووراء الحدود العراقية ، اسماء الدول المجاورة ( سوريا وتركيا وايران



خريطة العراق



والاردن والسعودية والكويت ا. ) وفي الخريطة خط احمر قان يفصل بين العراق من جهة البصرة وبين الكويت .

صدر هذا الكتاب في سنة ١٩٦٠ واشترت منه حكومة العراق نسخاً كثيرة ، ولكن قاسم لم يخرج على ما جاء في الكتاب ، لان الوحي لم يكن بعد قد نزل عليه بآية الكويت ! وغفرانك اللهم .

\* \* \*

وهذه حادثة اخرى ، يحملها التاريخ في طبائنه منذ سنة ١٩٢٦ م ( ١٢٤١ هـ ) : فقد كان في الشام تاجر يدعى ( ضامر بن حويد ) وكانت له قافلة محملة بالبضائع عائدة الى الشام معه ، وتعرض لها في الطريق رجل يدعى ( برهان بك ) وهو من اعوان والي الشام مصطفى باشا واصفى مقربيه .

ومن طبيعة الاشياء ان يدافع الانسان ، أياً كان ، عن نفسه وماله دفاع المستميت . ومن طبيعة الاشياء كذلك ان تسفر معركة كهذه عن قتلى وجرحى ، وكان بين القتلى ، برهان بك وجماعة من رجاله ، فخشي ضامر بن حويد على نفسه من بطش مصطفى باشا وانتقامه ، وهو الذي عاث فساداً ونهب وسلب وطمع ، ووصلت يده في الشام اغتصاباً ونهباً الى كل ما تطاله ، وهكذا توجه ضامر بن حويد الى الكويت محتمياً من ظلم والي الشام وفراراً من بطشه وانتقامه ، وكانت الكويت البلد الوحيد الذي لم يخضع للدولة العثمانية ولا وصلت اليه يدها

وجرباً على عادات العرب وتقاليدهم ، طلب ضامر حماية شيخ الكويت جابر الاول ابن عبد الله الصباح الذي قال له :

« أنت واهلك في حمانا وفي ضيافتنا ، فكن آمناً هانئاً ولن يصل اليك احد بسوء ما دمت مقيماً في حمانا ، فسأمنع عنك كل اذى حتى لو احوجت الضرورة الى امتشاق الحسام ، وهؤلاء الكرام جميعهم شهود ، ( و اشار بيده الى من كان في مجلسه من اهل الكويت ) ولو كان قتلك برهاناً ومن معه دون سبب مشروع ، ولو كنت أنت بدأتهم بالعدوان لما سمحت لك بالبقاء يوماً واحداً في الكويت ، ولأنزلت انا العقاب بك ، ولكنني اصدقك ، ولسوف استوثق من صدق ما تقول فلا بد من ان تصل الينا اخبار دمشق وفيها ما حدث بينك وبين برهان » .

فقام ضامر من مجلسه واستلم يد الشيخ جابر وقبلها باخلاص وشكر .  
وحين علم مصطفى باشا والي الشام بما انتهى اليه امر ضامر ، كتب الى الشيخ جابر يطلب اليه تسليمه ، وكان رسله يحملون معهم توصيات وتأييدات من الوزير داود باشا والي بغداد ومن عزيز آغا متسلم البصرة ، ولكنهم كانوا يعودون خائبين لأن الشيخ جابراً رجل عربي يحفظ عهده ولا يتخلى عن شهامته وإبائه ولن يخون تقاليد اجداده فيسلم من احتسى به واستجار الى اعدائه ، ودارت الايام ، وزالت دولة مصطفى باشا ، فغضبت عليه الدولة العثمانية وسبق الى الاستانة وهناك حوكم .

حينئذ سأل الشيخ جابر ضامراً ان كان يرغب في الرجوع الى بلده واهله او يفضل البقاء في الكويت ، فاختر ضامر بن حويد ان يبقى في الكويت وقال : لن ارحل عن بلد آواني وحماني من عدوي في اشد ايام المحنة ، وسابقي هنا مقضياً بقية العمر ، وفيها ارجو ان اموت وادفن .

هذا ما قاله ضامر بعد ان لم يجد الأمن والطمأنينة والحماية الا في الكويت المستقلة التي لم تخضع لدولة بني عثمان .

وفي هذه القصة الرائعة يجنوا لنا التاريخ جوهر الخلق العربي الاصيل الذي يتمتع به الكويتيون وامراؤهم نخوة وشهامة ونجدة ونصرة للحق ، ويبخس حقهم هذه الايام من ببخس ، فلن ينال الا الخسران ا.

\* \* \*

ومن فك ادينك ، يا سيادة الزعيم الاحد ، ومن وثائق دولتك وعهدك اسوق هذا الدليل .

طلب قاسم من « حكومة » الكويت ان توافق على فتح ( قنصلية او ممثلية ) ترعى في ( الكويت ) مصالح العراقيين المقيمين فيها ، وطال الامد على هذا الطلب ولم يتلق جواباً من حكومة الكويت فأرسل من العراق وفداً يقضي في الكويت فترة من الزمن يحدد فيها جوازات سفر الجالية العراقية ، وكانت هذه عادة متبعة ، فقد ارسل وفد مثل هذا قبل قيام حكم قاسم وكان ذلك في سنة ١٩٥٧ ، وارسل وفد آخر بعد قيام حكمه نفسه .

ونزل الوفد ضيفاً على حكومة الكويت التي اكرمت وفادته لانه وفد عربي جاءها من جارة عزيزة هي دولة العراق .

ترى ، كيف تفسر يا سيادة الزعيم الاوحد هذه الواقعة ؟

أيكون تفسيرها ، ان الكويت قضاء تابع ( لولاية ) البصرة ، أم انها دولة حرة مستقلة استقلالاً تاماً ؟!

\* \* \*

وما دامت اغنية ولاية البصرة وقضاء الكويت ، ما تزال تهوم في رأس سيادة الحاكم ممقوتاً في بغداد ، وما دام حاوي بغداد الجديد

وزارة الخارجية

المسألة الخامسة

حضرت صاحب اسمعيل الشیخ بن ابی عمیر السلام علیہما السلام

صلوات الله عليكم ورحمته وبركاته

[illegible]

جمهورية العراق

طلب فتح قنصلية عراقية في الكويت

لا يجد في جعبته الا هذا ( الثعبان ) ، فلنستعن بـ ( عصا موسى ) التي هي هذه الفقرات من كتاب « العرب والترك في العهد الدستوري العثماني » للاستاذ توفيق علي برو ، بعد الاعتذار للمؤلف .

جاء في الصفحة الثامنة والثلاثين من هذا الكتاب :

» أزمة الكويت .

اما أزمة الكويت ، فان انجلترا ، وقد خشيت من سيطرة الالمان على وادي الرافدين والخليج العربي ومن القضاء على نفوذها العريق في هذه المنطقة ، وخافت ان يفلت من يديها زمام طريق الهند بسبب مدّ الالمان لسكة حديد بغداد ، بادرت الى عقد معاهدات مع شيوخ الساحل العربي ، وخاصة مع امير الكويت مبارك الصباح الذي كانت معاهدتها مئة مئة ١٨٩٩ سرية . وقد تعهد فيها بان لا يؤجر او يتنازل باي صورة عن أي جزء من اراضيها لحكومة غير الحكومة البريطانية . واما الذي هدفت اليه هذه الخطوة فهو ان تقف مانعاً دون وصول سكة حديد بغداد حتى الخليج العربي . وفي الحقيقة لما جاء ( ستمرس ) قنصل المانيا في الاستانة على رأس وفد ، وفي عام ١٩٠٠ الى الكويت وحاول شراء ارض من مينائها واستئجار عشرين ميلاً مربعاً من الارض حولها لاقامة محطة للسكة الحديد في رأس كاظمة ، أبى امير الكويت استقباله ورفض طلبه تنفيذاً للاتفاقية المعقودة بينه وبين الانجليز . لكن السلطان عبد الحميد ومن ورائه قوة الدفع الالمانية لم يغفر للامير هذا السلوك فأوعز الى والي بغداد بارسال قوة عسكرية عثمانية تحملها سفينة حربية الى ميناء الكويت لاحتلال المدينة سنة ١٩٠١ غير ان الحكومة الانجليزية كانت لها بالمرصاد، وسرعان ما ظهر طراد انجليزي ومنع ائزال الجنود الترك منها ، كما تدخل الانجليز

ثانية عندما حاول السلطان دعوة امير الكويت الى الاستانة لاحتجازه فيها ، ومنعوا تنفيذ هذا الامر فما كان من السلطان الا ان حرّض امير حائل على مهاجمة الكويت . ولم تسلم المدينة من السلب والنهب الا بتدخل الانجليز . ولما ظهر لالمانيا وتركيا صعوبة اخضاع امير الكويت لرغبتها وجعل مدينته منتهى الخط الحديدي حوّرتا المخطط فجعلتا نهاية الخط في رأس هور عبد الله لكن الشيخ مبارك ادعى ملكيته لجميع الاراضي الواقعة شمال الكويت الى أبعد من هور عبد الله بعشرين ميلا ، بما فيها كاظمة وفيلكة وجزيرة بويان . فسارع السلطان الى ارسال طابور من الجند أقام هناك نقطة عسكرية ، فلم يسع الانجليز الا الاحتجاج ، وارسلوا قطعاً من اسطولهم الى الخليج وبدأوا يسلحون الامير مبارك الصباح الذي اخذ يستعد للحرب ، فاضطر السلطان الى الرضوخ في هذه المرة ايضاً واعترف بتبعية كاظمة وفيلكة وبويان للأمير الكويتي ١٨٠١ هـ .

ومع هذا كله ، يصير قاسم على دعوى ان الكويت قضاء تابع للواء البصرة ويتخذ من هذه الدعوى الباطلة حجته الوحيدة التي يتشبث بها تشبث الغريق بعود من القش ، وهو يرى ان هذه التبعية تمتد تاريخها الى زمن الدولة العثمانية .

اما نحن ، فالتاريخ يحدثنا عن مفاوضات جرت بين الدولة العثمانية وبريطانيا في مؤتمر لندن سنة ١٩١٢ ، ومثل الدولة العثمانية حقي باشا بينما مثل الدولة البريطانية السر إدوار غراي . وقد انتهت المفاوضات بينهما الى اتفاقية ٢٩ ( يولييه ) سنة ١٩١٣ التي اعترفت فيها الدولة العثمانية باستقلال الكويت الاداري ووعدت بالكف عن محاولة التدخل في شؤونها ، ووراثة الامارة من بين هذه الشؤون ، وعن كل عمل اداري كالاحتلال او أي عمل عسكري ضمن حدود الاراضي الكويتية العائدة

للامارة . ولقد تضمنت هذه الاتفاقية ايضاً اعتراف الدولة العثمانية بشرعية المعاهدة الانجليزية الكويتية المعقودة في ٢٣ كانون الثاني ( يناير ) سنة ١٨٩٩ ، كما تضمنت تخليها عن اي ادعاء او مطالبة بقطر والبحرين .

\* \* \*

الأغنية الوحيدة التي يرددها قاسم ولا يمل ، وتخرجها اذاعة بغداد كل يوم على الناس بشكل او بآخر ، وتتلظ بها شفاة زبانية قاسم بجوع نهم وشوق حار .

هذه الاغنية ، تهدد بها اذاعة بغداد بطون الشعب العراقي ، وهو يرى امواله يبعثرها قاسم ذات اليمين وذات الشمال ، يشتري بها تماثيل ، تمثله وهو واقف ، تمثله وهو نائم ! ويبيي ساحات تحمل اسمه الكريم ! . او يشتري اسلحة يعطيها للملا مصطفى البارزاني لكي يحارب بها انصار عبد الكريم قاسم من الاكراد انفسهم ، ويعطي غيرها لانصاره من الاكراد لكي يحاربوا بها الملا مصطفى .

الشعب جائع .. وعبد الكريم قاسم ، وهو مقامر اصيل ، يصرف اموال الشعب ، كما يبذر المقامر ما يربحه في القمار دون اي حساب للمستقبل ، بل حتى للعبة القمار التالية .

الشعب في العراق جائع وفقير ، ولكن اذاعة بغداد تعلقه بالكويت وبثروة الكويت ، لكي تخفف من نفمته على قاسم وعلى زبانية قاسم وهيئات ! ليس لاذاعة بغداد من اغنية تهدد بها اعصاب الشعب الا هذه الاغنية اليتيمة ، اغنية « ان الكويت كانت قاتعاميمة تابعة لولاية البصرة في تقسيمات الدولة العثمانية الادارية » .

ترى ماذا يقول قاسم الان ، بعد ان كشف له بالدليل الناصع وبالوثائق التاريخية ، ان الدولة العثمانية نفسها اعترفت باستقلال الكويت واعترفت بالمعاهدة المعقودة بين بريطانيا وبين الكويت كدولة حرة مستقلة ؟

اني اشفق على هذا الرجل ، وهو يرى حججه الواهية تنهار واحدة بعد الاخرى كما تنهار بيوت تبنى على الرمال دون أسس او عماد ، واشفق على هذا الرجل ، وقد عبثت به اطماعه الشعبية ، ففقد حاسة التمييز ، وقابلية الادراك ، وانطلق سادراً في غيه ، لا يوقفه شيء، ولن يقف في طريقه ، الا نهايته المحتومة طال الأمد أم قصر .



12145100

100-111111

11

!

1

•

•

8

•

1

•

2

•

المصطفى من الزعماء الكيبيين في طوفهم الى لبنان . واحبوا ، فان الحكومة العراقية ستولي امر تهيئة الطريق الموصل الى صفوان اهتمامها بدت ، صمم ختم الامانة التي هي موضع التقدير .

ولا بد ان اشير بهذه المناسبة الى مرور سيادة الزعماء الكيبيين قاسم رشيد السوزا ، والقائد العام للقوات المسلحة بنارة النور الكيبي ، وزوجته بهيمنة الخصوة المباركة ، وهو رجوان تكمن هذه مانعة حيوي تنمية العلاقات الاخوية والمصالح المتبادلة بين اساء البلد بين .

وختاما ارجوا ان تنقلوا نهائي التقية على حسن اختياركم للاخيه الكيبي المارة نصف اليوسف النصف واحد السيد عمر اللقي كانا خير من يحصل رسالة الاخوة العربية الصادقة .

وتنقلوا فائق الاحترام والتقدير راعيا لكم ولكافة الاخوة في العراق ، سوريا ، والكويت .

المستند  
هناك  
وزير الخارجية

المرفقات

محاضر اجتماعات الوفد

نحن مع قاسم ، ان كان يثور للكرامة العربية وينقم على اية معاهدة اجنبية جائرة ، ان كانت لديه نخوة عربية ونزعة للحرية وتوق الى الكرامة .

نحن معه ان صدر عن منطق قومي سليم في اية قضية من قضايا العرب ، واتخذ موقفاً ايجابياً سليماً ، ولكننا خصومه ، وخصوم الباطل حين يصدر عن منطق شعوبي أشعبي ، ويستقي من مستنقع التاريخ ماء كدراً آسناً ، يشرب منه ، ويريد الاخرين ان يشربوا معه .

لو كان لقاسم ، حس عربي سليم ، وشعور قومي اصيل ، لرحب باستقلال الكويت عن بريطانيا نهائياً ، وتملكها لكامل سيادتها واحتفاظها بشخصية كيائها

لو كان لقاسم ، هذا الحس العربي السليم وذلك الشعور القومي الاصيل لكان اول من اعترف باستقلال الكويت ، وهو الذي كان قد ارسل الى حكومة الكويت قبل ذلك اكثر من كتاب ورسالة ، يخاطبها



فيها مخاطبة الند للند ، ويطلب الى الحكومة الكويتية فيها تبادل الوفود  
لبحث قضايا البترول والتجارة .

فما عدا مما بدا ، يا سيادة الزعيم الاوحد ؟؟

ولقد صرح عبد الكريم قاسم اكثر من مرة ان المعاهدة البريطانية  
الكويتية السابقة معاهدة جائرة ، حتى اذا نالت الكويت استقلالها وابطل  
مفعول تلك المعاهدة ، نسي تصريحاته العلنية ، او تناساها ، فالمعروف  
عنه انه يحتفظ بنسخ من كل خطبه وتصريحاته ، يقرأها لكل من يدفعه  
سوء الحظ الى مقابلته في مقره في وزارة الدفاع .

فلماذا تناسى عبد الكريم قاسم تلك التصريحات ، ولماذا اصر على  
جوره وافتئاته ، بعد ان نالت الكويت استقلالها وحريتها كاملين غير  
منقوصين ؟

ولماذا لم يمد اليها يده ، وقد اصبحت عضواً في الجامعة العربية ،  
وانجزت في هذه الفترة القصيرة منذ دخولها الجامعة وخلال عام واحد  
اشياء تستحق التقدير والاحرام ، مثل انشائها صندوق التنمية العربية الذي  
يعد خير دليل على حسن نواياها ورغبتها الصادقة في خدمة الامة العربية  
التي هي جزء منها .

فقد أمدت الاردن بقرض مقداره سبعة ملايين ونصف من الدنانير  
وأمدت السودان بقرض يساوي قرض الاردن ومنحت لبنان قرضاً بخمسة  
ملايين دينار كويتي ، وهي على استعداد تام لمد كل مشاريع الدول  
العربية بقروض عربية كويتية غير مشروطة ، لا غاية لها من وراء ذلك

حضرة صاحب السيادة السيد محمد بن عبد الله صاحب السيادة

الكريمة

١٢٨٠

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد اتينا رسالتكم الموقرة الموجهة في ١٢٨٠ رجب ١٢٨٠ ببالغ  
الخطبة والسرور والافتخار بحكم تروكم بأمانتنا ما قدس به في سبيلنا  
فيان الكريمة الشريفة بالأمير تاجه يرحم الله الأمير ان يأخذ اليك  
لحقنوا

ان تأخر جواب سيادته اليوم عند الكرم فاسم رئيس الوزراء  
التي جسامه سطوتها في كل ذكرهم سموتهم وانكم وانتم في توريد  
حين تقدم فيما تبحر من قنايا ومنايا في توريد  
وسيعلمنا الزمن قريبا ويدين الله لتباعد في كل ما يدين الله  
ولا بد لي ان اتهم هذه المنايا لا تشكركم عما سار من تأخير  
في اجابتي على رسالتكم الكريمة بسبب انشغالنا في انشاء  
قراء خارجة الدول العربية الذي اعطاه الله العلي الكريم على ان  
فيه لجميع الاخوة العرب بغيره في فكان الامام عن اسعد القرم  
عقد الدول العربية لاول مرة بعد فرقة في طلب ان يبين  
اليوم صفا واحدا ويدا واحدة وانا بهذا لاثبتون بان  
من التناغم والاخوة وتدير انشور هو الاساس الذي يجب ان يبنى عليه  
العلاقات العربية حاسرا ومستتبلا

انا يا صاحب السيادة لا نقف في السبيل الموقر في ذلك  
هذا فبردي ان اذكر لكم ان ما تنظمنا في رسالتكم هو قيسه  
الدرس وان ما يرضى حكومة الجعفرية ان تنال لها القرم  
في القرم العاجل ان شاء الله ان نتدبر في الكرم في الحق  
يا بكم البلد من وما من شأن ان يفرق في قروها وغرب  
وملا

ومعني ان اتهم هذه القصة لا ينجح بكم ان العرب  
وشما يقدري تمام القدر بجهودكم في سبيل تامين ارض



تعداد فی ۱۸ رمضان ۱۳۸۰  
• آذر ۱۳۶۱ •

الا خدمة هذه الامة ، ومساعدتها على رفع مستواها الاقتصادي وتنمية  
مواردها واستثمارها .

• • •

ومرة اخرى ..

من مضحكات قاسم الميكيات ، هذه النكتة الأساسية :  
فلقد صرح ، حفظه الله وابقاه ذخراً للعرب والمسلمين ، انه اذا  
استعاد القضاء السليب ( الكويت ) فسيعمل ، على بناء المستشفيات  
 والمدارس ، فتأمل !

هذا هو عبد الكريم قاسم ، دائماً ، جهلٌ فاضح ، وغباء سياسي ،  
وستراتيجية عتيقة ، عفى عليها الزمن ، ولم يعد ينتفع بها احد في عصر  
الذرة واكتشاف الفضاء .

انه يظن ، بل لعله واثق كل الثقة ! انه يستطيع بهذا ان يقنع  
الشعب الكويتي او يخدعه ، ليرحب بسيادته ويستقبله استقبال الفاتحين الكبار .  
ولكن اصغر طفل ، في اصغر مدرسة في الكويت ، يستطيع ان  
يؤكد لك ان قاسم لا يعرف شيئاً عن الكويت .

فان في هذا البلد الصغير الناشئ اكثر من مائة وخمسين مدرسة على اختلاف  
مستوياتها ، واكثر من أضعاف حاجته من المستشفيات والمستوصفات ، ونحن  
واثقون ان سيادة الزعيم الجاهل لا يعرف ان المعالجة في المستشفيات بالهجان ،  
وكذلك الدواء ، وان التعليم في الكويت ويجمع مستوياته ومراحله  
— ابتداء بدور الحضانة — وانتهاء بالتخرج في الجامعة ، مجاني ايضاً ،



ومجاني ايضاً كل ما تقدمه المدارس للطلاب من كتب ودفاتر واقلام  
وغذاء وملابس واحذية .

ولكن سيادة الزعيم الجاهل الاوحد ، يعدنا انه ( سيعمل ) على بناء  
المستشفيات والمدارس ، ان هو غزا الكويت ، وانتهب خيراتها ، واشترى  
بمواردها تماثيل ، وبني ساجات تنصب فيها تماثيله !!

ليت شعري ، هل انخم قاسم العراق بالخدمات الاجتماعية فزادت على  
حاجته ، فأراد ان تعم اريحته وجوده شعب الكويت ؟

\* \* \*

نصيحة مخلصة لوجه الله ، نرجيها الى قاسم ، ولا نبتغي من ورائها  
جزاء ولا شكوراً ، هي ان يُعنى بنفسه وبشعب بلاده ، ان كان له  
حقاً مثل هذا الشعور الطيب القياض نحو شعوب العالم .

تري ، هل نسي قاسم ان في الاهوار البعيدة عن بغداد ، وفي جنوب  
العراق بالذات ، اقوام هم في امس الحاجة لا الى المدارس والمستشفيات  
وحسب ، بل الى الغذاء والكساء .

وفي هذه الاهوار يا سيادة الزعيم الجاهل ، اناس لم يسمعوا باسمك  
ولم يعرفوا حكمك ، والعارفون منهم ، يقولون لك ، ان الذي يحكمهم  
هو فيصل الاول ، وان عاصمة العراق هي لواء الناصرية ، وان نهاية  
الدنيا اميال معدودة وراء الاهوار ! وهم على حق يا سيدي ، ما دامت  
انوار حكمك الزاهر لم تصل الى ( كبائسهم ) ، وما دامت قراهم  
العائمة على مياه الاهوار لم تطأها قدما موظف منذ سنوات كثيرة ، وقبل

ان تشرق على العراق شمسك الباهرة !

هذا جزء من شعبك ، كان اولى بك ان توليه عنايتك ، وتفتح له  
المدارس وتبني المستشفيات ، وتوصل اليه وسائل الكهرباء وإسالة الماء ،  
ولو جشمت نفسك عناء السفر الى هذه الاصقاع المجهولة من بلادك ،  
لما كلفك ذلك اكثر من ليلة في القطار ، ونهار في زورق بخاري !

لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي !

\* \* \*

ونصيحة اخرى ، نقدمها مجاناً لسيادة حاكم العراق بالحديد والنار .  
ليسأل ابناء الشعب ، او يرسل من يسأل ابناء الشعب ، ان كان لا  
يستطيع ان يفعل ذلك .

ليسألهم كم هم الذين يرضون ببقائه وبقاء حكمه وطغيانه وجوره ؟

وليسأل نفسه مرة اخرى ، ساعة يستيقظ ضميره ، ماذا حقق من  
انجازات كان ينتظرها شعب العراق ، بعد ان تخلص من الحكم الملكي  
السابق ؟

هل أوصل بلاده الى شاطئ الامان ؟ فأراد ان ينقذ الجيران ويوصلهم  
مع بلاده الى ذلك الشاطئ ؟ .

ان سفينة شعب العراق ، تتلاعب بها الرياح الموح ، وهي توشك  
ان تغرق ، بسبب قسوة الرياح ، وهياج العواصف ، والافق أربد

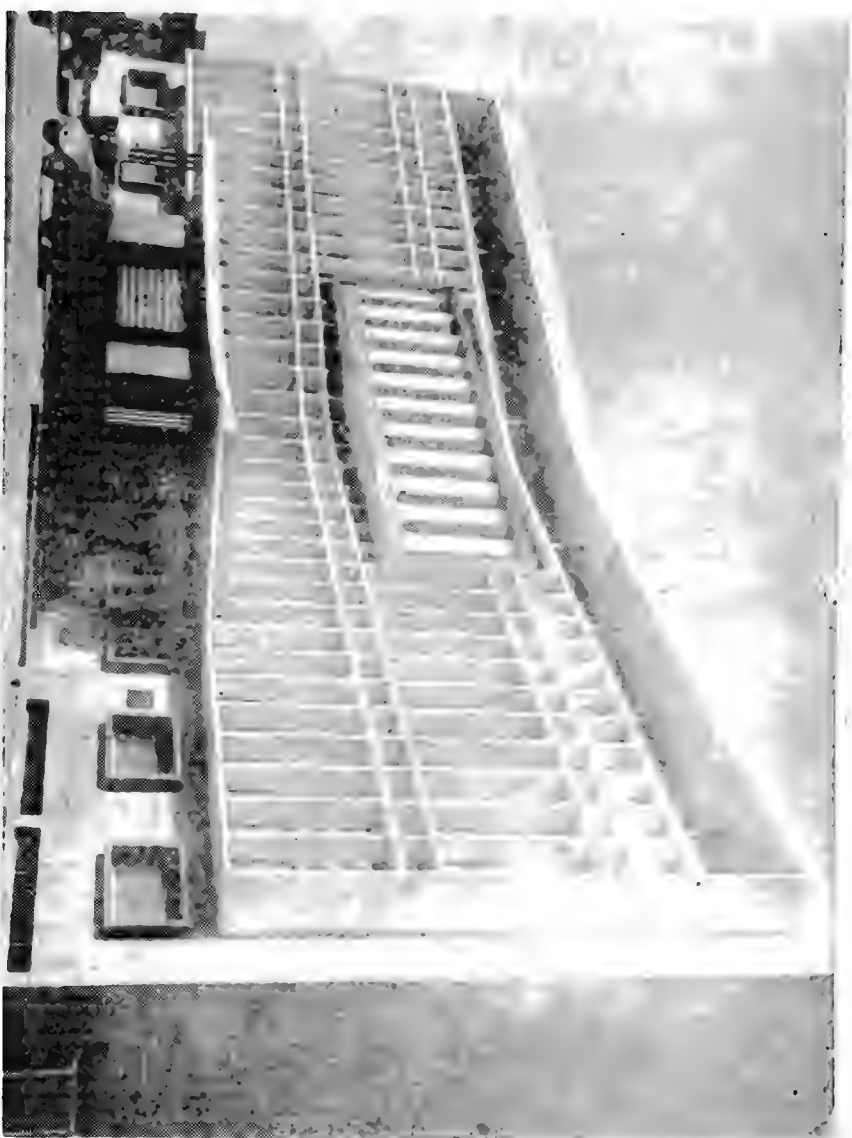
وشاطئ النجاة بعيد ، إلا اذا قبض الله للعراق من يرفع عنه هذه الغمة ، فينقذ الشعب من جور قاسم ، ويوصل السفينة الى البر ، بعد ان يقطع الطريق على الطغاة والمجرمين ، فلا يصلوا ابداً الى مناصب السيادة والحكم .

اذا كان قاسم قد اراد من اثارة قضية الكويت ، ان يكسب شيئاً من الرصيد الشعبي او ان تكون ( الكويت ) وقضيتها نوعاً من ( الاستهلاك المحلي ) يلهي به الشعب عن همومه ومشكلاته ، فانه واهم في ذلك كل الوهم ، جاهل نفسية شعبه كل الجاهل .

واذا كان قاسم قد عجز عن ايجاد حلول ناجعة للمشكلات الداخلية الراهنة التي تتناوش حكمه ، فان قضية الكويت لن تكون ابداً سفينة نجاة ، ولا حتى ورقته الاخيرة ، فلقد انتهى هذا الرجل منذ زمان ، وليست محاولاته الاخيرة هذه الا نوعاً من حشريات الموت ، قبيل النفس الاخير .

وما ظلمناهم ، ولكن كانوا انفسهم يظلمون ! .

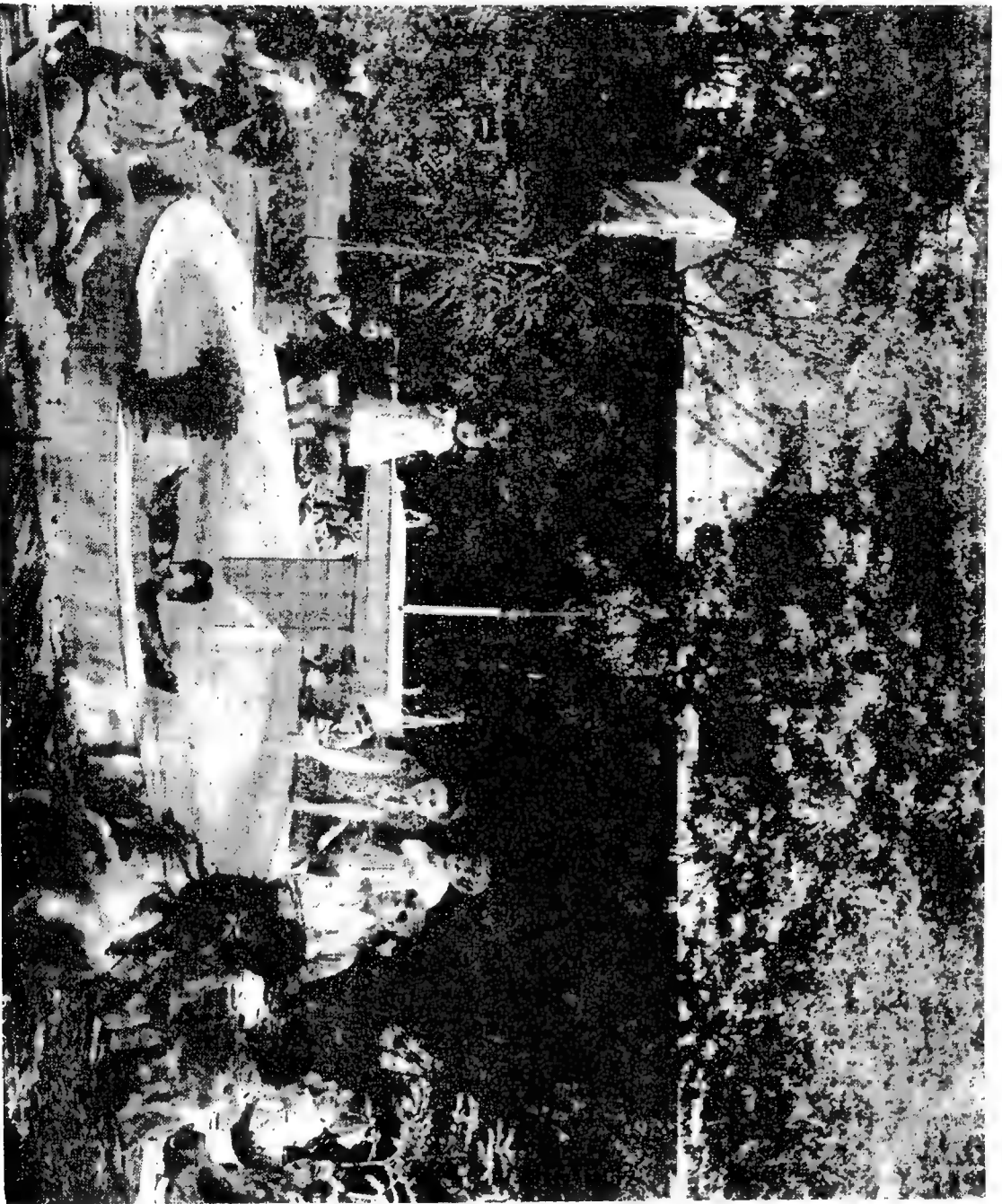
صدق الله العظيم .



المدرسة المباركية



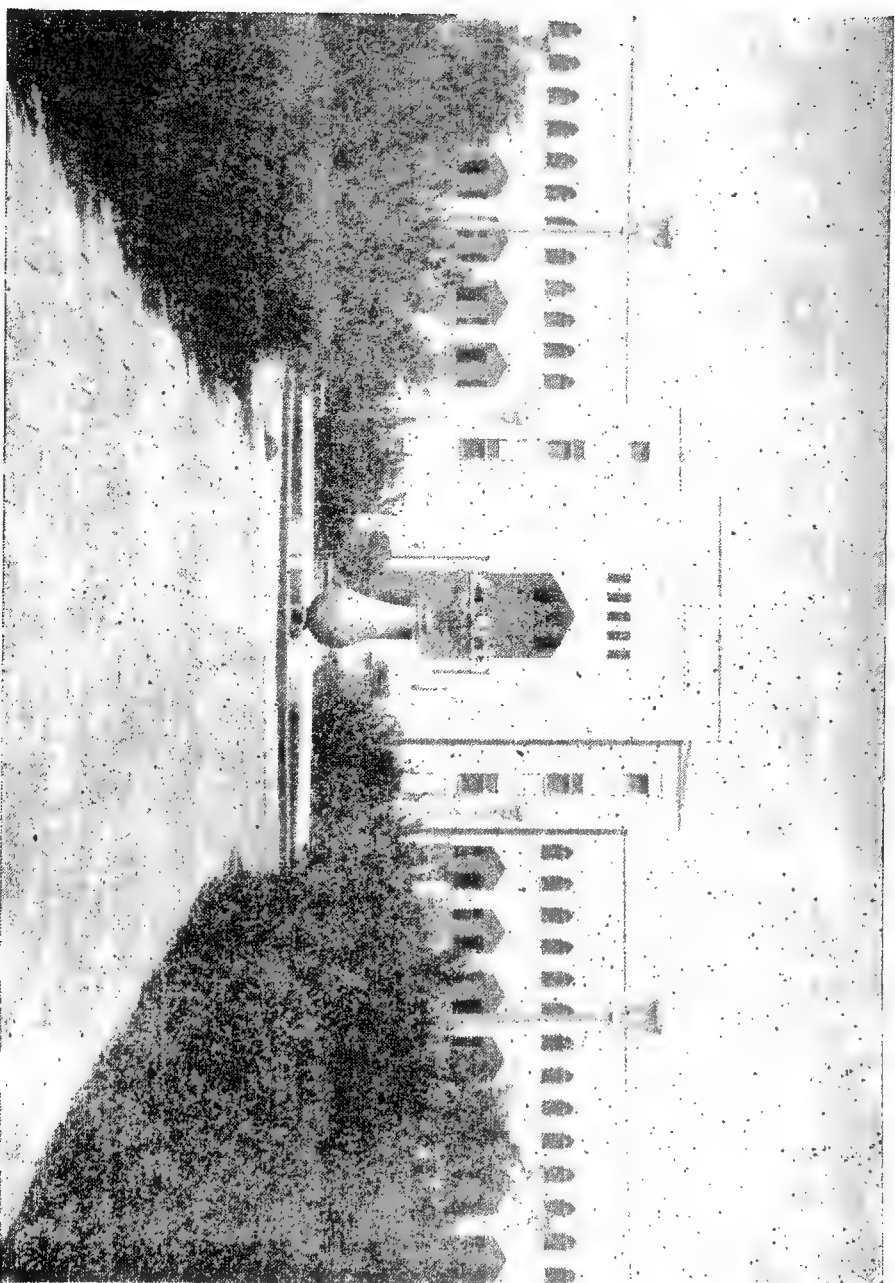
تعليم النطق للصم والبكم في معهد الأمل



مشهد من رياض الأطفال



طالبات في مدرسة مكفوف في البصر



مدخل مدرسة ناصرة الشويخ





معهد التربية للطلّاب والمتأخرين عقلياً



انا واثق ان الشعب العراقي ليس بغافلٍ عن هذه الازمة المفتعلة التي يثيرها عبد الكريم قاسم لإلهائه وصرف انتباهه وتحويل اهتمامه عن قضايا العراق الداخلية الحساسة .

ففي الوقت الذي يثير فيه هذه العجاجة الغبراء ، يزرع العراق الشقيق تحت أعباء ضخمة ومسؤوليات جسيمة أذكر منها على سبيل المثال نقصاً عظيماً في الميزانية العراقية يبلغ ما يقارب مائة مليون من الدينانير .

ولكن قاسم ينسى او يتناسى كل مشكلات البلد الداخلية وينصب من نفسه معلماً في التاريخ والجغرافية ، يلقي على الشعب محاضراته بالاكرام . معلم فاشل رسب في امتحانات السياسة الداخلية ، بعد ان فشل في فهم روح التاريخ وحتمية منطقته ، كما عجز عن إدراك الخيط المتين الرفيع الذي يشدّ بين الانسان وحرية التي تفضل في مجال الاختيار ، على كل قضية جغرافية مزعومة .

ورحم الله المتنبي ، فقد كان نغم على مصر قبل ألف سنة ، انها  
يحكمها عبد مملوك ، جمع السلطان بين يديه بعد ان قضى على خصومه .  
ورحم الله المتنبي ، فلقد كان ابتلاه الله ان يعيش في عصر وفي بلاد :

بها نبطي\* من اهل السواد      يدرس أنسابَ أهل الفلا  
وأسودُ مشفره نصفه      يقال له : انت بدر الدجى

ولكن بدر دجى العراق ، فاق بدر دجى مصر ، كافور  
الاخشيدي ، واستطاعت هذه الألف من السنين ، التي تفصل بين  
البدرين ، ان تزيد من عبقرية البدر الجديد ، الذي انحدر على العراق  
من بلاد التتر .

\* \* \*

ترى ، أين ذهبت ملايين الدنانير العراقية التي تكبدتها خزينة العراق  
خسارة إسراف وتبذير وإنفاق في غير موضعه ؟

أتراها صرفت في المشاريع العمرانية ؟

أم في المشاريع الاصلاحية ؟

أم انها صرفت في سبيل النهوض بمستوى الشعب ؟

اللهم اشهد .. انها لم تصرف في أي من هذه السبل .

اللهم اشهد ان هناك بيوتاً ومناطق من عاصمة العراق نفسها لم يصل  
اليها بعد نور الكهرباء .

اللهم اشهد ان العراق ما يزال يشكو من فقر ، ومرض ، وجهل .

اللهم ان قاسم أتمّ الفوضى في العراق ، سياسة وحكماً وادارة .

اللهم اشهد ان قاسم العراق ، اعترف بالكويت ، ثم عاد فسحب اعترافه وادعى تبعيتها له ، جشعاً وطمعاً ، وبالرغم من كل القوانين والدلائل التي تؤكد استقلالها وتؤكد اعترافه ، الذي عاد فأنكره .

كان قاسم قد افصح عن رغبته ، في تبادل التمثيل القنصلي بين الكويت والعراق ، وطلب ذلك خطياً في كتابه الموجه الى حكومة الكويت والمؤرخ في ١٩/١٢/١٩٥٨ .

ان سجلات الكويت الرسمية ما تزال محتفظة بوثائق المراسلات التي جرت بين الحكومتين ، وهي تثبت ان معاملة الند للند ، كانت الروح السائدة في تلك المراسلات .

من هذه الوثائق رسالة رسمية موقعة من قبل وزير خارجية العراق السيد هاشم جواد ، وموجهة الى حكومة الكويت ، تقترح فيها ارسال وفد كويتي ليفاوض السلطات العراقية حول قضايا التبادل التجاري بين البلدين ، وتاريخ هذه الرسالة هو ١٦ / ٦ / ١٩٦٠

ومن هذه الوثائق ايضاً رسالة اخرى موقعة من قبل الدكتور طلعت الشيباني وزير النفط في حكومة قاسم ، وهي موجهة الى حكومة الكويت وفيها اشعار بانعقاد مؤتمر البترول في بغداد واقترح بارسال وفد كويتي يمثل الحكومة الكويتية .

وانا اسأل :

هل تؤيد هذه الوثائق دعاوي قاسم بتبعية الكويت ؟ بعد ان اعترفت  
حكومته بالكويت وكيانه وشخصيته الدولية هذا الاعتراف الصريح ؟  
ان أغبى الاغبياء يدرك بدهاء غرابة هذه الدعوى وبطلانها فكيف  
بأذكي الأذكىاء سيادة الزعيم الأوحى ؟

لم يحدث في التاريخ قط ان طلبت دولة الى جزء من اجزائها التابعة  
لها أو من ( قضاء ) من أقضيبتها طلبات رسمية وبوثائق رسمية مثل  
تلك التي طلبها قاسم بواسطة وزيريه هاشم جواد وطلعة الشيباني .

وقد يقول قائل انها كتب موقعة من قبل هاشم جواد وطلعة الشيباني  
ولا يمكن ان يعد الزعيم عبد الكريم قاسم مسؤولاً عنها .

وانا واثق ان مثل هذا القول لن يقوله الا واحد من اثنين : جاهل  
بأوضاع العراق وسيطرة قاسم على كل شيء بحيث لم يعد الوزراء الا مجرد  
( كتاب ضبط ) في مكتبه ، أو عالم ساخر ، يريد ان يشير من طرف  
خفي الى ( مهزلة الحكم ) التي تمثل ادوارها الكوميديّة على مسرح  
بعداد !! وقد وزع الادوار على الممثلين ، مخرج ذكي ماهر مختف وراء  
الكواليس ! .

\* \* \*

وقد يدفعني الفضول وحب الاستطلاع ، ان اطرح سؤالاً آخر مجرداً  
من كل غاية ، منزهاً عن كل غرض ، الا الاستزادة من المعرفة .  
لو كانت الكويت بلداً فقيراً لا نفط فيه ، أكانت قيامة قاسم قد

قامت ولم تقعد ، مطالبة ( بالقضاء ) الفقير السليب ؟

إذا كانت الكويت ملحقة بالبصرة في عهد بني عثمان ، لو افترضنا ذلك افتراضاً ، فإن هناك أجزاءً أخرى ليست بحاجة الى الافتراض والتخيل ، بل انها تسندها حقائق التاريخ ، فقد كانت اجزاء من تركيا وسوريا ملحقة حقاً لا افتراضاً بولاية الموصل ، فلماذا لم يطالب بها سيادة الزعيم الأوحد الشجاع ، ولماذا لم يطالب سيادته بمنطقة الأهواز من ايران ، وهي منطقة عربية يسكنها عرب أقحاح منذ قرون ؟. لماذا لم يسأل لعابه طمعاً ، ولم تثر نخوته العربية الأصيلة ؟

هذه أسئلة ليس لي من ورائها إلا حب الاستطلاع ورغبة في استزادة المعرفة ، وإذا لم يستطع سيادة الزعيم الشجاع ان يقدم اجوبتها ، فلاني مستعدٌ ان اكفيه مؤونة الجواب ومشقته ، بيت واحد من الشعر ، قاله شاعر عربي قديم منذ اكثر من الف سنة ، وذهب مثلاً :

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة ربداء تجفل من صغير الصافر !

ولله في خلقه شؤون !!





ما هو موقف قاسم من الحقائق التاريخية الناصعة التي تدحض مزاعمه وتودي بمنطقه المتهاوي ، فتزهق باطله ، وتذيع على الملأ حق الكويتيين الذي لا يمارى في الحرية والأمن في بلدهم ؟

ولقد حفلت سجلات التاريخ بأخبار (اللاجئين) الذين قصدوا الكويت في عهد الشيخ جابر ، من غير الذين ذكرناهم في الفصول السابقة ، نورد هنا بعضاً من اخبارهم تأكيداً لحقيقة ان الكويت ملجأ للاحرار الذين يهربون من جور الدولة العثمانية .

ومن هؤلاء اللاجئين ناصر باشا السعدون ، زعيم «المنتفك» ، وقد لجأ الى الكويت ايام الشيخ عبد الله بن صباح ، فلم تقدر يد العثمانيين الجائرة ان تمتد اليه في الكويت .

\* \* \*

وهذه واقعة اخرى ، من نوع آخر ، نسوقها للتدليل على ما ذهبنا

اليه من استقلال الكويت ، ومن انها كانت موطن نجدة ، ومقصد استغاثة يبيثها كل لائذ يطلب الغوث والنجدة .

ففي أيام علي باشا والي بغداد ، تمردت بعض القبائل العراقية على الحكومة العثمانية ، واحتلت البصرة وطردت منها المتسلم وجنوده العثمانيين . فجاء المتسلم الى الكويت وارتمى على قدمي الشيخ جابر بن عبد الله يطلب النجدة والغوث ، فثارت في الشيخ جابر نخوة العربية النبيلة ، فاستجاب للخلق العربي الأصيل ، وأنجد متسلم البصرة بسفن ملأى بالرجال والمدافع والذخيرة ، وسار مع السفن بنفسه الى البصرة ، فكان العامل الفعال في استخلاص البصرة واعادتها الى أهلها . وكان ان شكرت الحكومة العثمانية للشيخ جابر هذه الهمة والنخوة ، واعترفت له بهذه اليد الكريمة .

هل كان هذا الموقف ، يختلف عن موقف أية دولة لها سيادتها على ارضها وقوتها ومنعتها ، انه موقف دولة انتصرت للدولة العثمانية وأعادت واليها الى منصبه .

انه موقف الكويت المستقلة ذات السيادة في ارضها ، وذات القوة التي تمكنها ان ترجع الحق الى نصابه .

ان هذه الحادثة وحدها ، لتستطيع ان تقنع اشد الناس غباءً بضلال قاسم وبطلان دعاواه ..

ولكن هل يقتنع قاسم نفسه ؟

ام ان طمعه ولعابه السائل ، يعميانه عن رؤية الحقيقة السافرة ويدفعان به الى الاستمرار في غيه ، حتى ينتهي من تلقاء ذاته الى النهاية المحتومة ، الخسارة والخذلان .

ولو ان هذا الرجل يعيش مع شعب العراق حقاً ، ويعي رأي الشعب فيه وفي حكمه .. لو كان يستطيع الخروج من قلعة في وزارة الدفاع ليقابل حقيقة ذاته في مرآة الشعب .

لو ان هذا حدث ، لتخلى سيادة الزعيم الاوحد ، لا عن مطالبته الشعبية بالكويت وحسب ، بل حتى عن مسؤولية حكم العراق التي فشل في حملها ، كما فشل في تقديرها ، فحق عليه حكم الشعب وحكم التاريخ .

\* \* \*

هل كان سلطان قاسم أوسع من سلطان الامبراطورية العثمانية ؟ او لا يرى ان استنجد العثمانيين بالكويت شيء يعني اكثر من مدلوله الواقعي ، فهو اعتراف واضح باستقلال الكويت وبحرية الكويت ، وهل أدل على ذلك من شكر الدولة العثمانية الذي وجهته الى الكويت ؟

يدعي قاسم ان الكويت كانت تابعة للدولة العثمانية .

اما التاريخ فله رأي آخر مسند بالوقائع والوثائق ، وهو ان العثمانيين حاولوا الاستيلاء على الكويت ، ولكن محاولتهم فشلت كما فشلت كل المحاولات التي جرت لتحقيق هذه الغاية .

\* \* \*

ان التاريخ يروي ان سنة ١٣١٧ من الهجرة ، شهدت قنصل المانيا في بغداد يقدم الكويت حاملاً معه توصية من مشير بغداد الى الشيخ

مبارك الصباح ، لعلّه يستطيع ان يتفق مع شيخ الكويت على تعيين موضع تنتهي اليه سكة حديد بغداد ، فلم يكن نصيب قنصل بغداد الا القشل ، ورجع الى بغداد ، وليس معه الا خُفًا حُنين كما يقول المثل !

فلماذا فشل قنصل المانيا في مسعاه ؟

لقد فشل قنصل المانيا في بغداد لان الكويت دولة مستقلة لا تعترف للحكومة العثمانية بسلطة او سيادة ، ولو كانت غير ذلك ولو كان حكام الكويت من موظفين لدى ولاية البصرة او ولاية بغداد لما كان مشير بغداد بحاجة الى كتابة كتاب توصية يحمله قنصل المانيا معه الى الكويت ، ولكان مشير بغداد أمر ، وحاكم الكويت امثل ما دام تابعاً له ، كما يدعي قاسم وابواقه .

وفي رفض الشيخ مبارك عبء أخرى تؤكد تمسك الكويتيين بحريتهم واستقلالهم بعيداً من كل نفوذ اجني ، مهما كان لهذا النفوذ من غنائم واموال يستطيع ان يقدمها لهم . وهذا ما كانت سكة حديد بغداد تستطيع ان تقدمه للكويت .

غير ان التمتع بالسيادة ، والحرص على الاستقلال ، أثنى من جميع المغريات ، واعظم قدسية من ان يكون المال سبباً في انتقاص الكرامة ، وثلم الاستقلال .

\* \* \*

والذي حدث بعد ذلك بين الدولة العثمانية وبين الكويت ، بعد رفض الخيط الحديدي الالمانى ، يؤكد سيادة الكويت واستقلال سياستها .

فحين عاد القنصل الالماني خائباً الى بغداد ، لم ينسَ الاهانة ، ولا وقف مكتوف اليدين ، بل عمد الى وسائل اخرى متعددة لعله يستطيع تنفيذ مآربه .

ومن هذه الوسائل ، ان حكومته اخذت تحرض الحكومة العثمانية على احتلال الكويت ، واقتنع حكام بني عثمان ، وحاولوا بأكثر من وسيلة ان يسيطروا على هذه البلاد ، ولكن محاولاتهم جميعها ذهبت ادراج الرياح ، وعجزوا حتى عن الاستفادة من بعض الظروف الدولية لتقوية مركزهم .

وبعد هذا الفشل ، وذلك العجز ، رجع العثمانيون الى الطبيعة البدائية ، طبيعة الغاب والقوة ، فبدأوا يبحثون عن سبل للانتقام ، وكان الفشل نصيبهم مرة اخرى .

وهكذا كان ....

ففي تلك السنة وبعد حادثة القنصل الالماني مباشرة ، وعلى وجه التحديد في شعبان من سنة ١٣٢٠ من الهجرة ، امرت الحكومة العثمانية جنودها المقيمين في جنوب العراق في ( استحكام الفاو ) - ان يحطموا اسداد أفلاك الشيخ مبارك الصباح ففعل الجنود ذلك وفتحوا اربعين منفذاً فيها . وبعد هذا الاعتداء السافر احتج الشيخ مبارك لدى والي البصرة عبد الرحمن حسن بك وقال له :

« لولا وكلاؤنا الذين ما زلت اوصيهم بالهدوء امام هاتيك الحوادث لوقعت فتنة عمياء بين جندك والفلاحين ، ولقد اعتدى جندك على املاكي وتعدوا بما فعلوا الحدود ، فأنا اطالب الان بمجازاتهم ومعاقبتهم على ما

فعلوا وانذرهم ان لا يعيدوا الكرة ، فان لم تفعل فاني لست مسؤولا عما  
يقع من اضطراب وفتنة فيما بعد ...»

\* \* \*

كثير من الردود ، تنهال على الخاطر كلما فكرت في دعاوى قاسم  
العريضة ، وأحلامه الطويلة ، فهي ردود يزاحم بعضها بعضاً ، وكلها  
جدير بالذكر ، جدير بالاستشهاد ، جدير بالملاحظة .

ولكن من ابلغ هذه الردود ما فعلته الدولة العثمانية حين رفضت  
تسجيل املاك الشيخ مبارك الصباح في البصرة باسمه لأنه ( لا عثمانية  
بيده ) ! .

وهذا تفصيل القصة :

فقد كان الشيخ مبارك قد ابتاع من سعدون باشا زعيم المنتفك « بلكة »  
في البصرة ، وكان ذلك في سنة ١٣٢٥ من الهجرة ، ودفع الشيخ  
مبارك ثمن البلكة ومقداره ثمانية آلاف ليرة عثمانية ، ولكن الحكومة  
العثمانية رفضت تسجيل الملك باسمه ، لأن الشيخ مبارك ( لا عثمانية  
بيده ) على حد تعبير السلطة العثمانية . وحاول والي البصرة آنذاك  
عبد الرحمن حسن بك ان يقنع الشيخ مبارك بحمل ( العثمانية ) أي الجنسية  
العثمانية لكي يتم التسجيل حسب الاصول المتبعة ، ولكن الشيخ مبارك  
رفض ، وذهبت محاولات والي البصرة ادراج الرياح .

هذه وثيقة من وثائق التاريخ ، وهل التاريخ الا وثائق ووقائع ؟!

ولكن عبد الكريم قاسم يتناول على التاريخ ويزور أحداثه وسجلاته ،  
ويا ليته يتخلى ولو قليلا عن أشعبيته المكابرة ، ويسأل النقاة من مؤرخي  
العراق الكبار ، وهو حافل بهم ، لكي يظهروا له باطل دعواه وزيف  
وثائقه ووهم أحلامه .

ولكن قاسم لن يفعل ذلك ، وهو يملك مثل هذا العقل المضطرب  
الذي اوصدت دونه جميع ابواب التاريخ ونوافذه .

غير ان لنا نصيحة اخرى تزجيها الى سيادة الزعيم الاوحد ، فان  
الزمن لم يمض بعد على موسوليني وهتلر ، وله فيهما أسوة سيئة ا واذا  
كان العالم قد نسي نبيرون المجنون ، فانه ما يزال يذكر خليفتيه هتلر  
وموسوليني ، وما يزال في مقدور قاسم ، ان يستمد العبرة من نهاية  
هذين المهووسين ، قبل ان يكون القطار قد فاته ، وحينئذ لا ينفع الندم ،  
ولات ساعة مندم !

• • •

ومن التاريخ هذه الواقعة :

في ايام الشيخ جابر الاول بن عبدالله الصباح ، قدم الى الكويت  
وفد انكليزي يحاول اقناع شيخها بحمل الراية الانكليزية ضد الدولة  
العثمانية ، فلم يرض الشيخ بذلك وابتى الانتقياد الى مشيئة الانكليز  
قائلاً لهم :

« ان الحكومة العثمانية جارتنا ، وجل ما نحتاجه يأتيها من البصرة  
التي لها فيها الأمر والنهي » .

فقالوا وهم يعدون ويرغبون :

« ان الكويتيين محتاجون الى الهند ، وسفنهم تصل اليها » ، فزاد الشيخ جابر على ان اعطاهم أذنًا صماء .

وبذل الانكليز محاولتهم الاخيرة فاستأذنوا الشيخ في البناء في الكويت فلم يأذن لهم ، فسألوه قائلين :

« أو تسمح للعثمانيين بنزول بلدك والبناء فيها ، أم انك تمنعهم كما منعنا ؟ » فقال :

« تمنعهم من ذلك ان كان فيه ضرر لنا وبلدنا .. »

وهكذا انتهت هذه المحاوراة التاريخية بين الكويت وبريطانيا وهي محاوراة تثبت بالدليل القاطع سيادة الكويت واستقلالها عن الدولة العثمانية .  
والا ، فهل يمكن لأحد رعاياها ، ان يقول ( تمنعها من البناء ان كان فيه ضرر لنا وبلدنا .. ) ؟

وارجو ان ينتبه القاريء الى هذا النص : ( ان الحكومة العثمانية جارتنا ) ، فالشيخ جابر لم يقل ان الحكومة العثمانية ( حكومتنا ) بل قال انها ( جارتنا ) .

فهل يمثل هذه الحقائق يدعم قاسم افتراءاته ؟

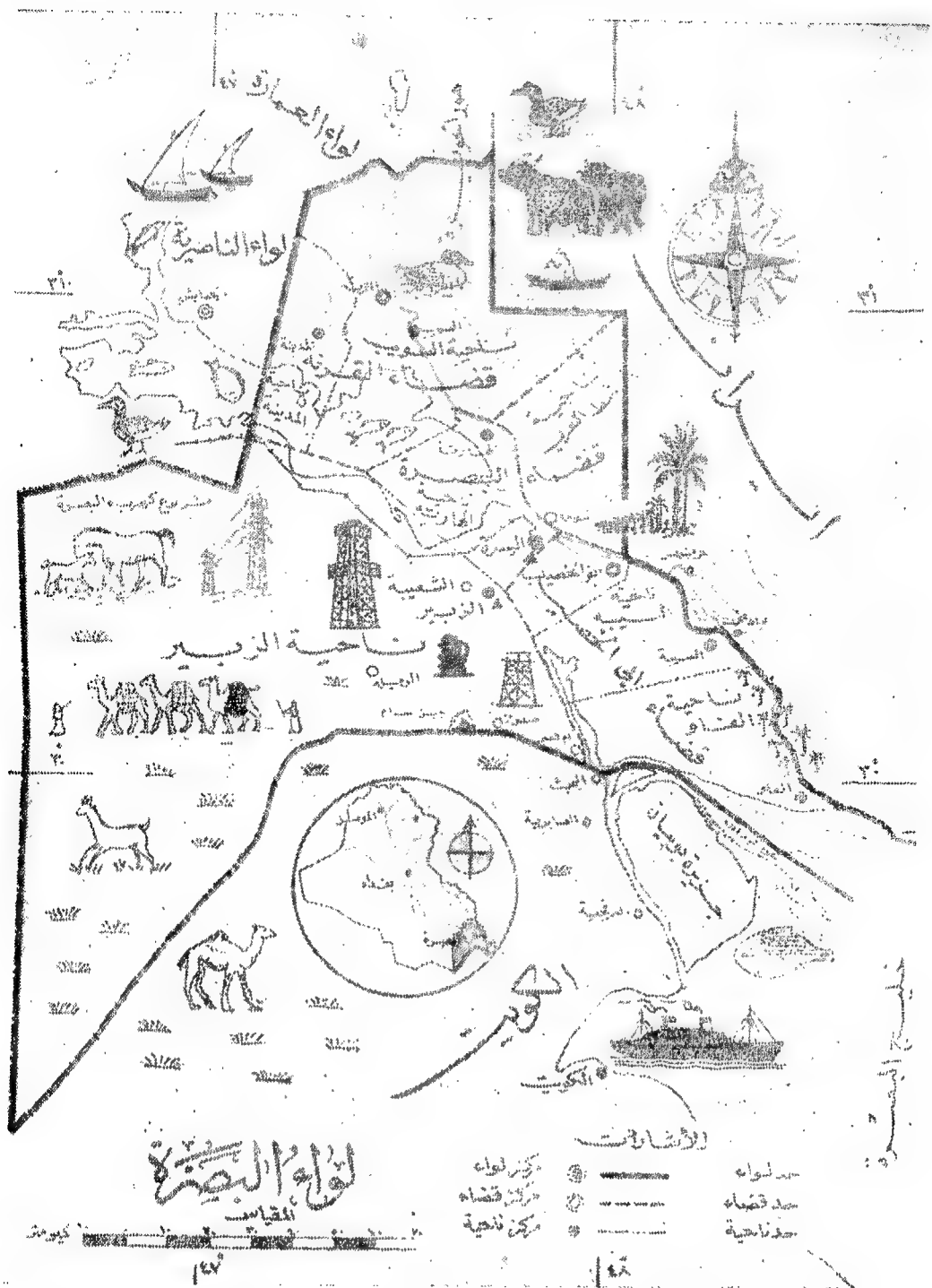
وليت شعري .. وليت شعر عبد الكريم قاسم ايضاً لمّ لم تعزل الحكومة العثمانية الشيخ جابر الاول وتعين بدلا منه ( قائمقاماً ) آخر كما يريد الزعيم الأوحده ان يفعل ؟



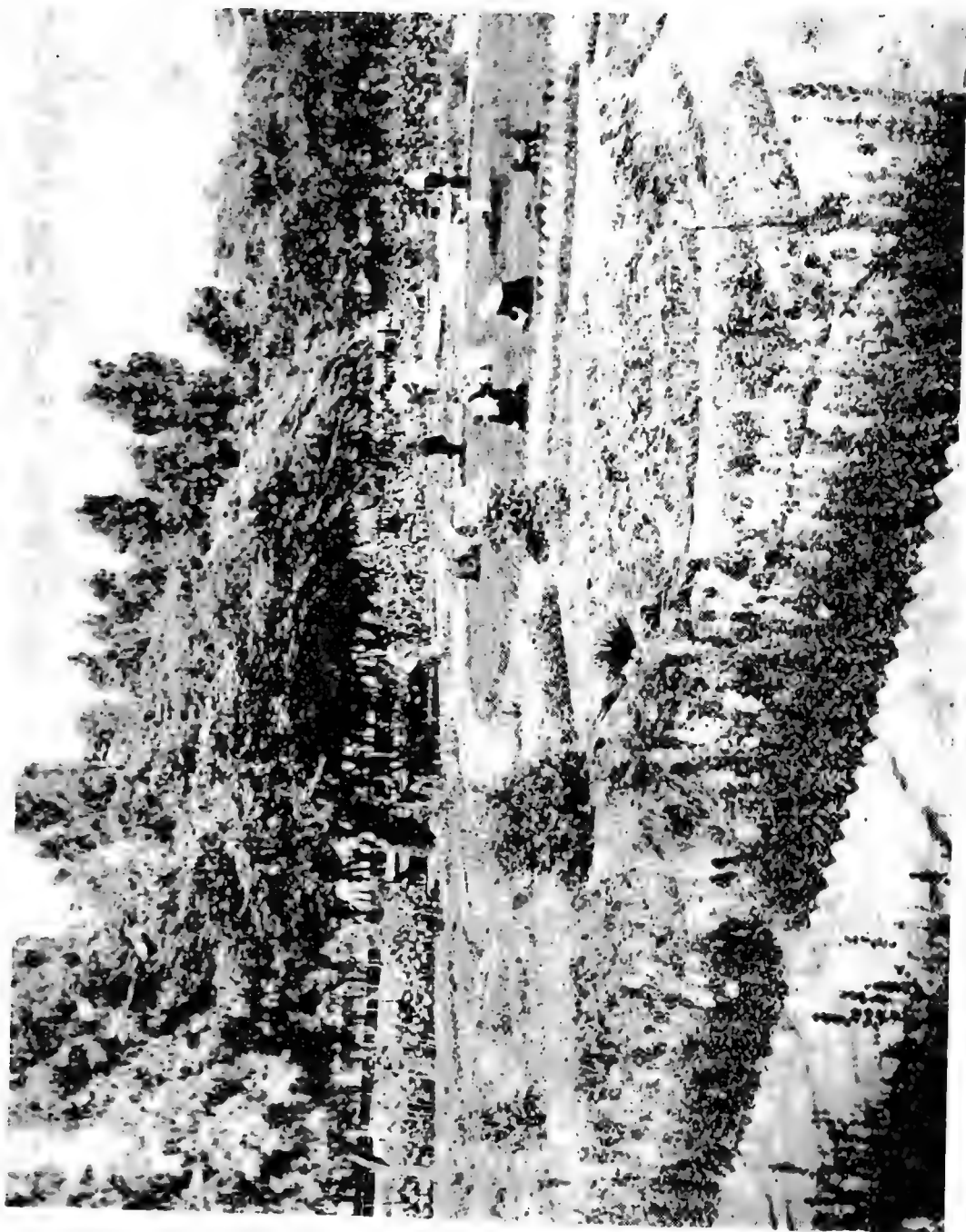
وبعد ..

فاذا كان الجنون بكل فنونه ، قد اصاب عبد الكريم قاسم ، ودفعه  
دفعاً الى مثل هذا الهذيان ، فليس لنا ، نحن الذين انعم الله علينا بنعمة  
العقل ، إلا ان ندعو الله مخلصين ، ان يشفي حاكم بغداد من جنونه ،  
وان يعيد اليه عقله ، لعله يعي ما اقترفت يداه ، ولعله يصلح من  
اخطائه ، فيصمت ، ويلجم لسانه ، ورحم الله امرأ عرف نفسه ،  
اللهم ، آمين .

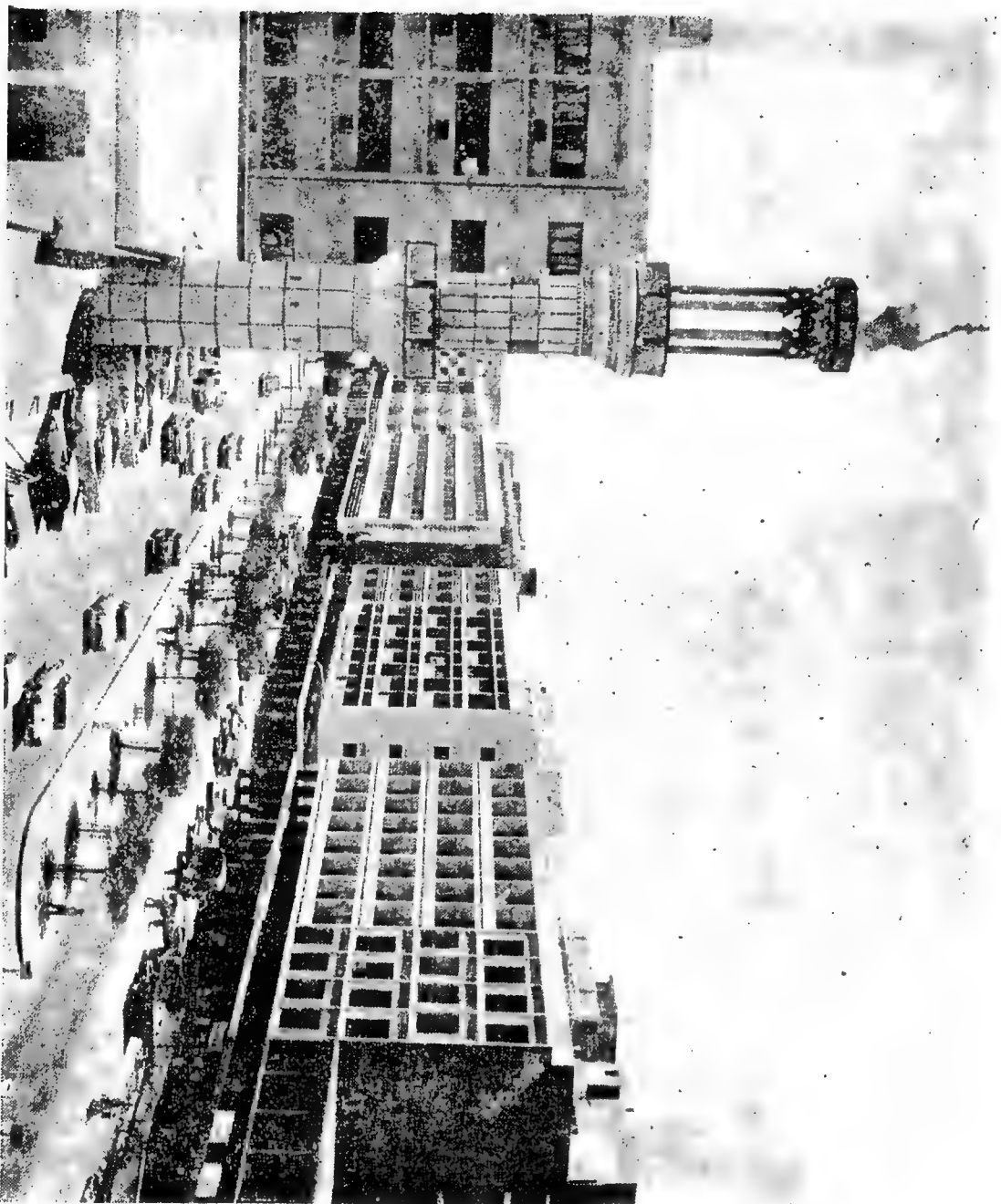




خريطة لواء البصرة كما وردت في كتاب يدرس في المدارس العراقية



حديقة عامة



شارع فهد السالم وهو من الشوارع التجارية في الكويت

ومن معاد انقول ، ان يؤكد هما مرة أخرى ، ان كل ما ورد في التاريخ القديم والحديث عن الكويت وعن رجالها ، وعن كل من كانت له صلة أو شبه بالكويت ، كل اولئك يؤكد ان الكويت دولة حرة مستقلة منذ ان ظهرت الى الوجود حتى الآن .

ان هذا من معاد القول ، ولكن هلوسة الزعيم عبد الكريم قاسم ، واصرار اواقفه على الادعاء وتزييف الوقائع والحقائق ، يدفعاننا الى الإكثار من الاستشهاد بالأدلة التاريخية لتفنيد دعاواهم ، ودحض افتراء الحاكم المهووس الذي سجن نفسه في ورارة الدفاع ببغداد ، ومن هناك ساق قوافل التحرير ، على الخرائط فقط ، لتحرير كل بلد شاء سوء حظه ان يخطر في بال عبد الكريم قاسم !

ومن وقائع التاريخ الحديث هذا الدليل :  
فبعد ان اعلن رسمياً استقلال الكويت عن الحماية البريطانية ، سارعت الدول العربية أولاً ، ثم الأجنبية ، الى الاعتراف بهذا الاستقلال ، واحده بعد الأخرى ، بالرغم من ان الكويت ليس لها سفارات او ممثلات في هذه الدول ، وبالرغم من ان الدعاوة للكويت تكاد تكون في حكم النار أو المعدوم

وباء بالفشل الذريع ، كل ما حاولت ان تفعله سفارات قاسم عواصم هذه الدول بغية الحيلولة دون اعترافها ولم يستطع قاسم ، و سفاراته ، ولا زبائنه ان يقنع دولة واحدة ، بتسخير ضماير حكامها ومجاراته في ضلاله ، لسبب بسيط جداً ، هو ان هذه الدول نخا نفسها ، وتأبى ان تتخلي عن سيادتها ، ليتصرف الحقى والمجانين شؤونها الخاصة . ولأن الصمير العالمي يقظ منيع أمام غوغائية الد- والشعوذة ، فلم يعد من الممكن حجب قضية الكويت وطمس استقلاله بنزوات متهورة ، فلم يعد في مسرح التاريخ اليوم ، مكان لأمثال نير وهنر ، ولا حتى لأمثال عبد الكريم قاسم !.

وأصبح استقلال الكويت صريحاً واضحاً وضوح اشعة الشمس ، و قاسم يشكو ويحتج ، ومثل جميع حججه عن الكويت ، متهافنة بالية وسرعان ما انهارت امام منطق التاريخ وحقائق الواقع .

فقد رددت اذاعته ان الاستعمار يتحفز من الكويت ليطبق على العراق ويحرم شعب العراق حريته واستقلاله ، ولكن قاسم نسي ان في الكو حكومة عربية اصيلة ، تأبى ان تمسّ سيادة اي شبر من ارض الو العربي الكبير ، سواء أكان في العراق ، أم كان في اقصى المغرب العربي .

وليس هذا ادعاءً ، ولا رمياً بالكلام على عواهنه ، بل إنه حذ إنسانية عربية ، أكد صحتها واقع التاريخ الحديث ، ولا سيما اند العدوان الثلاثي على الشقيقة مصر ( الجمهورية العربية المتحدة ) سنة ٩٥٦ وما أشك في ان قاسم يذكر كيف كانت عواطف شعب الكويت

خلال معركة السويس في حين كان هو وأمثاله يرضخون صاغرين لمشيئة  
حكام العراق .

وليطمئن قاسم ، وليقرّ بالآ ، وليطمئن زبائنته ، وليقروا ، فلن  
تصدق الشعوب ولا الافراد ، دعاوى قاسم وهلوساته ، ولن ينخدعوا  
بأية محاولة لاستدرار عطف السذج من الناس ، فلن تكون تلك المحاولات  
اكثر من دموع تماسيح ، لا مبرر لها إلا اصطاع الغيرة على الوطن ،  
وافتنال الحرص على الشعوب العربية وحربتها واستقلالها

فان القوات البريطانية التي كانت قد جاءت لنجدة الكويت نجدة  
سريعة في حال تعرضه للعدوان ، قد انسحبت الى قواعدها ، ولم يبق  
الا اشقاء عرب جاءوا لنجدة اخوانهم ولمع الدم العربي ان يهر في  
سبيل نزوات هوج ، لرجل مهووس ، وحتى هؤلاء الاشقاء العرب ،  
انسحبوا من الكويت ، بعد ان طلب سمو حاكم الكويت ذلك ، ولم  
تبق منهم الا قوة رمزية لا يزيد عدد افرادها على ثلاثمائة جندي فقط ،  
انها قوة « رمزية » ، لا غاية لها ، الا افهام قاسم ان الكويت دولة  
مستقلة ذات سيادة وان العرب لن يسمحوا بانتهاك حرمة هذه السيادة  
وذلك الاستقلال ، مهما كان السبب ، ومهما كانت الظروف .

• • •

ولكن اذاعة قاسم ، ما تنفك تعيد اعنيتهما المفضلة ، مدعية ان  
الكويت « قضاء » عراقي سليب .

ولتناقش هنا قضية ( السلب ) هذه ، ونقلبها على جميع أوجهها ،

ولنبداً هذه المناقشة بهذا السؤال :

من هو ( سالب ) الكويت ؟

ان تكن بريطانيا ( سالبة ) الكويت ، فان بريطانيا قد رحلت ،  
وقد غاب وجودها عن الكويت .

وان يكن الكويتيون هم الذين سلبوا الكويت ، فان هذا أغرب  
مفهوم للسلب ، اذ كيف يسلب شعب من الشعوب أرضه ، ولتفضل  
اصحاب هذا الادعاء ، مشكورين ، فيدلونا على مالك سابق للكويت  
غير سكانها الحاليين ؟ ولتفضل اصحاب هذه الدعوى فيقرأوا التاريخ ،  
وليأخذوا منه العبرة والتعنين ، وان كانوا من الذين لا يقتنعون بجدوى  
دراسة التاريخ ، ولا يستفيدون من عطاته وعبره ، فنحن نريدهم ان  
يقرأوا التاريخ لا ليستفيدوا من عبره ، فهذا شأنهم وحدهم ، ولكننا  
نريدهم ان يصححوا اخطاءهم التاريخية وان يوسعوا من آفاق معرفتهم ،  
لعل التاريخ يمنحهم ثقافة اعمق وارسخ ، ولعلمهم يرفعون ، فلا يدعون  
على التاريخ ، ولا يزورون وقائعه واحداثه .

واننا لنريدهم ايضاً ، ان يحسنوا استعمال الكلمات في معانيها المعروفة  
ومدلولاتها المحددة .

فالسلب ، في العرف الانساني ، هو ان يسطو احدهم على ممتلكات  
الآخرين فيأخذها لنفسه ، وليس ( سلباً ) ان يكون الانسان مواطناً في  
بينه وبين اهله ، وممارساً لحقه في ارث اجداده . وان كان الكويت  
( سليباً ) حقاً . فما هي الواقعة التاريخية التي اغتصب فيها الكويت ،  
ومتى كان ذلك ، وكيف ؟ ومن كان المالك الأول قبل أهل الكويت ؟



وكيف كان دفاعه وتضحياته للبقاء على ملكه ، اذ لا يعقل ، حتى في عرف عبد الكريم قاسم ، ان يتخلى مالك عن ملكه دون مقاومة او احتجاج او حتى صراخ واستغاثة .

ولماذا انبثقت قصة ( القضاء السليب ) فجأة في عهد عبد الكريم قاسم ، ولم يقل بها نوري السعيد مثلاً ، والمعروف عنه انه كان يطمع في الكويت ، مثل طمع صفيته وموضع ثقته الزعيم الركن عبد الكريم قاسم آمر اللواء التاسع عشر !. وحاكم العراق ورئيس وزرائه بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ !؟

\* \* \*

واما الدولة العثمانية ، فلم تكن الكويت جزءاً من اراضيها ، بل كانت غريبة عنها عدوة لها ، وذلك واضح من مواقف العثمانيين من الكويت ومعاملتهم لها ، فلقد كانت تؤلب عليها القبائل وتزودها بالمال والذخيرة لغزو الكويت ، كما فعلت مع ابن الرشيد ، الذي سيأتي الحديث عنه في موضع آخر من هذا الكتاب .

\* \* \*

وفي العراق رجل مسؤول ، هو هاشم جواد وزير الخارجية ، ولهذا الرجل مواقف جد غريبة .

فلقد أشاع هذا الوزير في مجالسه الخاصة ، وبين اصحابه ، انه لم

يكن على علم بما ينوي ان يصرح به عبد الكريم قاسم عن الكويت ،  
وانه غير متفق معه في هذا الموضوع ، وهذا ما نتحدث به الاوساط  
الخاصة وغير الخاصة في بغداد وفي غير بغداد ، بل لقد اشاع ، او اشيع  
عنه ، انه قدم استقالته احتجاجاً !. ولكن هذا الرجل ، يشدّ الرحال  
الى هيئة الامم المتحدة ، ويقف خطيباً او مصرحاً فيناقض نفسه بنفسه ،  
او لعله يخدع نفسه حين يرضى ان يكون صوتاً لسيدة في بغداد ، يأمره  
فيأتمر ، ويوحى اليه فيتمثل ، فيخرج على العالم بأراجيف قاسم وتهويشه  
ويرضى لنفسه ، وهو الدبلوماسي الخبير ، ان يمثل هذا الدور القاسم  
على مسرح هيئة الامم ، وان يصل به الأمر الى حد الخوف من ان  
يقول لقاسم : لقد اخطأت ، في حق الكويت ! ونحن لا نطالب هاشم  
جواد بتزييف الحقائق ولا بالتعجني على التاريخ ولكننا نطالبه ان يكون  
( وزير خارجية ) حقاً ، فيحافظ على رزاقته . ويقيس أقواله وتصريحاته  
بمقاييس الحكمة والعقل والمنطق فليس لأي وزير خارجية ، مهما كان ،  
ان يرمي الكلام على عواهنه ، او ان يهرق بما لا يعرف !.

ولكن هاشم جواد ، كانت له ، مثل سيده ، دعاوى واقتراءات ،  
ومن جملة هذه الدعاوى ، ومما يضحك التكلّي قوله « ان الكويت بلد  
متأخر » ! وليس لنا من جواب على هذا الادعاء ، الا ان نضع أمام  
أعين هاشم جواد وامثاله ، بعض التقارير عن تقدم الكويت واعماره  
لعلهم يتعظون ، او لعلهم يعملون على رفع مستوى بلادهم الى مثل  
مستوى الكويت ، بل حتى الى مستوى قريب من مستوى الكويت ،  
بدلاً من ان يعملوا على ابقاء الشعب العراقي الحبيب في مستواه الاقتصادي  
المنخفض ، وتحت رحمة الجهل والمرض .

في الكويت ، يا سيدي وزير خارجية العراق اكثر من ١٥٠ مدرسة  
و ٤٠ مستشفى ومستوصفاً ، والتعليم والعلاج مهياً للجميع مجاناً .

واليك يا سيدي الوزير مفاجأة اخرى ، ارجو ان لا نملك واسيادك  
على زيادة الحقْد ، فان وزارة التربية في الكويت تعد العدة لافتتاح  
جامعة الكويت في مطلع عام ١٩٦٤ .

فهل تكون الكويت متأخرة ، وفيها مثل هذا التقدم ؟

واذا ما قورن العراق الشقيق بالكويت ، فهل تكون الكويت متأخرة  
وهي تبني جامعة في بلد لا يزيد عدد سكانه على ثلاثمائة الف نسمة ؟  
وأين ( جامعات العراق ) وسكانه يربو عددهم على سبعة ملايين نسمة ١٩

لم يستطع هاشم جواد الا ان يردد دعاوى سيده قاسم ، ولست  
أظن قاسم نفسه بجاهل حقيقة هذه النهضة الكبرى التي تعم الكويت ،  
واذا كان يجهل ذلك ، فليس لي ألا ان اردد مع الشاعر العربي القديم :

اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة

وان كنت تدري فالمصيبة اعظم ..

ولكن ، اذا كان قاسم يدري ، او لا يدري ، فتلك هي مصيبتـه  
وحده ، واما نحن الكويتيين ، فيكفي ان الرأي العام العالمي ، يدري  
بنهضتنا ويدري ان قاسم ، لن يكون إلا احد اثنين : جاهل جهلاً  
مطبّقاً ، او متجاهل لغاية في نفس يعقوب !.

\* \* \*

ومع هذا ، فاني أحيل اللواء عبد الكريم قاسم ، ان كان يرغب في زيادة معلوماته ، الى احد اركان حكومته وزير ارشاده السابق ، وسفيره الحالي الدكتور فيصل السامر .

فقبل الثورة العراقية ، لجأ الدكتور فيصل السامر الى الكويت هرباً من حكام العراق ، وعمل مدرساً في المدرسة الثانوية في الكويت ، وهو استاذ للتاريخ ، ومن طبيعة الاشياء ان يكون استاذ التاريخ ملماً ، وعلى علم تام بكل ما كان يجري في الكويت لرفع مستوى الشعب ثقافياً وصحياً ، وما اظن هذا الانسان المثقف الواعي ، والمؤرخ الممحص ، يستطيع ان ينفي جهود الكويت ، لإلحاق بلادها بركب الحضارة الحديثة .

ولو كان لقاسم اي انسجام مع اعضاء وزارته ، ولو كان وزراؤه وزراء حقاً ، لا كتاب ضبط ، لكان سأل وزير الارشاد عن تطور الكويت وتقدمه ، ولكان الوزير قد بسط له الحقائق والوقائع ، وإني لعلی ثقة كبيرة بان الوزير ، حين يتجرد من الغايات والاهواء الصفراء والحمراء ، يستطيع ان يقنع قاسم باخطائه ، وان يطلعه على ما حققته النهضة الكويتية من انجازات ضخمة في زمن قصير جداً .

ولكن مشكلة العراق ، ان لا عبد الكريم قاسم منسجم مع وزرائه ، معتمد على مشورتهم ورأيهم ، ولا وزراء قاسم وزراء حقاً .

اما ابواق قاسم فاننا نحيلها الى تلاميذ الكليات العراقية الذين زاروا الكويت مؤخراً ، فانهم يستطيعون ان يسألوهم عن مدى اعجابهم وتقديرهم للنهضة الكويتية العظيمة .

ماذا أقول ، بل ان قسماً من هؤلاء الطلاب تمنّوا ، حين زاروا المطبخ المركزي ، لو ان في العراق مثل نصف هذا المطبخ الذي يمسد جميع مدارس الكويت بالغذاء الكامل ! كما تمنّوا ، لو ان حكومة العراق تعنى ، ولو عناية جزئية ، بالنظام والتغذية والبناء ، كما هي الحال في مدارس حكومة الكويت !.

اما المستشفيات ، فكانت مفاجأة لهم ، بتجهيزها الحديث الممتاز ، وبنائها الصحي الجليل ، وعلاجها المجاني الموفر للجميع .

كل هذا شاهده الطلبة العراقيون ، وتمنّوه او جزءاً منه لبلادهم ، فلماذا لا يشغل قاسم ، ومن وراءه ، انفسهم بتحقيق امنيات ابناء الشعب في الرخاء والرفاه ، بدلاً من إشغال انفسهم بأمر باطلة لا طائل وراءها إلا البليّة ، والاضطراب ، والعدوان على حقوق الآخرين .

\* \* \*

وسوف استعير الآن لغة الأرقام ، لأوضح بعض النسب البيانية للنهضة الانشائية الحديثة في الكويت ، ولأبدأ بالمستشفيات منذ سنة ١٩٤٩ :

السنة	الانجازات
١٩٤٩	المستشفى الاميري ، ومستشفى الامراض العصبية والنفسية القديم بالمقوع الشرقي .
١٩٥٠	النواة الأولى للصحة الوقائية ، والأشعة والمختبرات . قسم العيون بالأميري .

- ١٩٥١ المحجر الصحي ، البيطرة ، الصحة المدرسية .
- ١٩٥٢ المصح الداخلي ( للأمراض الصدرية ) . زيادة عدد المستشفيات .
- ١٩٥٣ مصح النساء ( للأمراض الصدرية ) ، قسم الاسنان .
- ١٩٥٤ ملحق المستشفى الأميري ، مستشفى الامراض السارية .
- ١٩٥٥ زيادة عدد المستوصفات ، تعميم الخدمات الصحية الوقائية .  
انشاء مراكز رعاية الأمومة والطفولة ، انشاء مراكز مكافحة  
السل ، دار اليتام .
- ١٩٥٦ نواة الصحة الاجتماعية ، توسيع ادارة الصحة المدرسية ، توسيع  
ادارة الصحة الاجتماعية ، عيادة الامراض التناسلية ، مراكز  
مكافحة السل ، المعهد الصحي ، فحص الاشعة الجموعي .
- ١٩٥٨ مركز فحص المقدمين على الزواج ، مستشفى الجذام ، المعهد  
الوقائي للاطفال ، مدرسة مساعدات المرضعات ، مستشفى  
الامراض العصبية والنفسية بالشويخ .
- ١٩٥٩ زيادة المستوصفات وتعميمها ، افتتاح مصح الكويت ، اعادة  
افتتاح المعهد الصحي ، مصح المقوع ، الارشاد والتثقيف  
الصحي ، العلاج الطبيعي ، القوانين الصحية .
- ١٩٦١ مستشفى الولادة الحديث ، بنك الدم ، مستشفى الصباح وهو  
مفخرة مستشفيات الشرق الاوسط حجاً وبهاءً وتجهيزاً  
واعداداً .

١٩٦٢ مستشفى الامراض الصدرية وهو يتسع لثلاثمائة وخمسين سريراً .  
مستشفى مبارك الكبير في الطريق الدائري الرابع ، المستوصف  
المركزي بالروضة ، مستوصف المجمع للاخصائيين ، مستوصف  
الفحيجيل ، دار الايتام ، مستوصف الامراض الصدرية للنساء ،  
مستشفى الامراض السارية ، المحجر الصحي للحجاج ، ملحق  
مستشفى الامراض العصبية . المستودعات المركزية للدوية في  
وزارة الصحة العامة .

اما تجهيزات هذه المستشفيات وابنيتهما فالصورة المنشورة في هذا  
الكتاب توضح تقدم الكويت ونهضتها في هذا المضمار .

وحسبنا ان نذكر هنا . ان اخر احصاء للعاملين في هذه المستشفيات  
حتى نهاية سنة ١٩٦١ كان كما يلي :-

— ٢٥٠ طبيباً ( في التطبيب العام )

— ٢٥ طبيب اسنان

— ٨ اطباء بيطرية

و

— ٣٤ صيدلياً

— ١٠١ مساعد صيدلي

و

— ٥٣٠ ممرضة

— ٢٦٧ مساعدة ممرضة

— ٦٢٥ مضمداً .

وبكفي ان نشير الى ( معاهد التربية الخاصة في الكويت ليدرك غير الكويتيين المدى الذي وصلنا اليه من الرقي والتقدم والعناية بالانسان عقلاً وجسماً ، ومن هذه المعاهد :

— معهد النور للمكفوفين

— معهد الامل للصم والبكم

— معهد التربية للطلبة المتأخرين دراسياً .

ان معاهد البنين منفصلة عن معاهد البنات ، وقد خصص للطلبة المقيمين في القرى سكن خاص ، كما خصص للطالبات سكن اخر . وتقوم ادارة المعاهد بنقل هؤلاء الطلاب والطالبات الى منازلهم في القرى بعد ظهر الخميس من كل اسبوع وتعيدهم مساء الجمعة .

ولقد انشأ مجلس المعارف سنة ١٩٦٠ مجعاً يضم هذه المعاهد كافة ، كما خصص اجنحة خاصة تحتوي على ( ورش ) مختلفة لاعمال الخيزران والنجارة والنسيج والسجاد والجلود والحفر على الخشب وغير ذلك .

وهكذا يُعدّ الطلاب في الكويت اعداداً مهنيّاً اضافة الى الاعداد الثقافي وبذلك تكون الكويت قد سبقت بلاد الشرق الاوسط كافة في التخفيف عن هؤلاء المصابين وتأهيلهم لحياة طيبة معقولة .

فهل بعد كل هذا ، يستطيع احد ان ينسب الى الكويت التأخر الثقافي او الصحي ؟

\* \* \*

أو لا يزال قاسم مصمماً على الاستناد الى حججه الواهية في دعم



مطالباته بالضم والالحاق والجمع ؟ .

ولقد كان الحكم العثماني قد امتد فشمل جُلّ بلاد العرب ، فكان شرقي الاردن تابعاً لولاية الشام ، وكانت نابلس وعكا ، في فلسطين ، تابعتين لولاية صيدا في لبنان ، فلماذا لم تطالب دولة لبنان بنابلس وعكا ، ولم تدع دولة سوريا ان شرقي الاردن قضاؤها السليب ؟

ولو فرضنا جدلا ان حاكم الكويت كان حقاً قائمقاماً تركياً يطيع اوامر الحكومة العثمانية فهل يستطيع مؤرخ ان يدلنا على رجل استطاع ان يظل في مركزه قائمقاماً طوال عمره ؟. أهى وظيفة وراثية في عرف التاريخ وفي مفهوم المؤرخين ؟ ولنقلب ، بل لننقب في اسفار التاريخ لعله يذكر لنا ، ولو مرة واحدة ، ان هناك في بطون التاريخ ، قائمقاماً ابن قائمقام او اخاً لقائمقام . كما هي الحال في الكويت ؟

أهناك وظيفة ثانوية او فرعية في دولة من الدول يمكن لصاحبها ان يحتفظ بها محصورة فيه وفي ذريته لمدة طويلة ؟.

أم ان رئاسة القبيلة ثم زعامة الدولة هي الوظيفة الوحيدة التي يجوز ان تكون وراثية ، لأن صاحبها له حريته التي لا يتخلى عنها ، ولا إرادة لانسان فوقها ؟

\* \* \*

وجرياً على منطق قاسم ( العثماني ) الغريب عن اي منطق عربي او قومي ، واذا كانت ( العثمانية ) حجة قاسم الوحيدة التي يعتمد عليها لكي

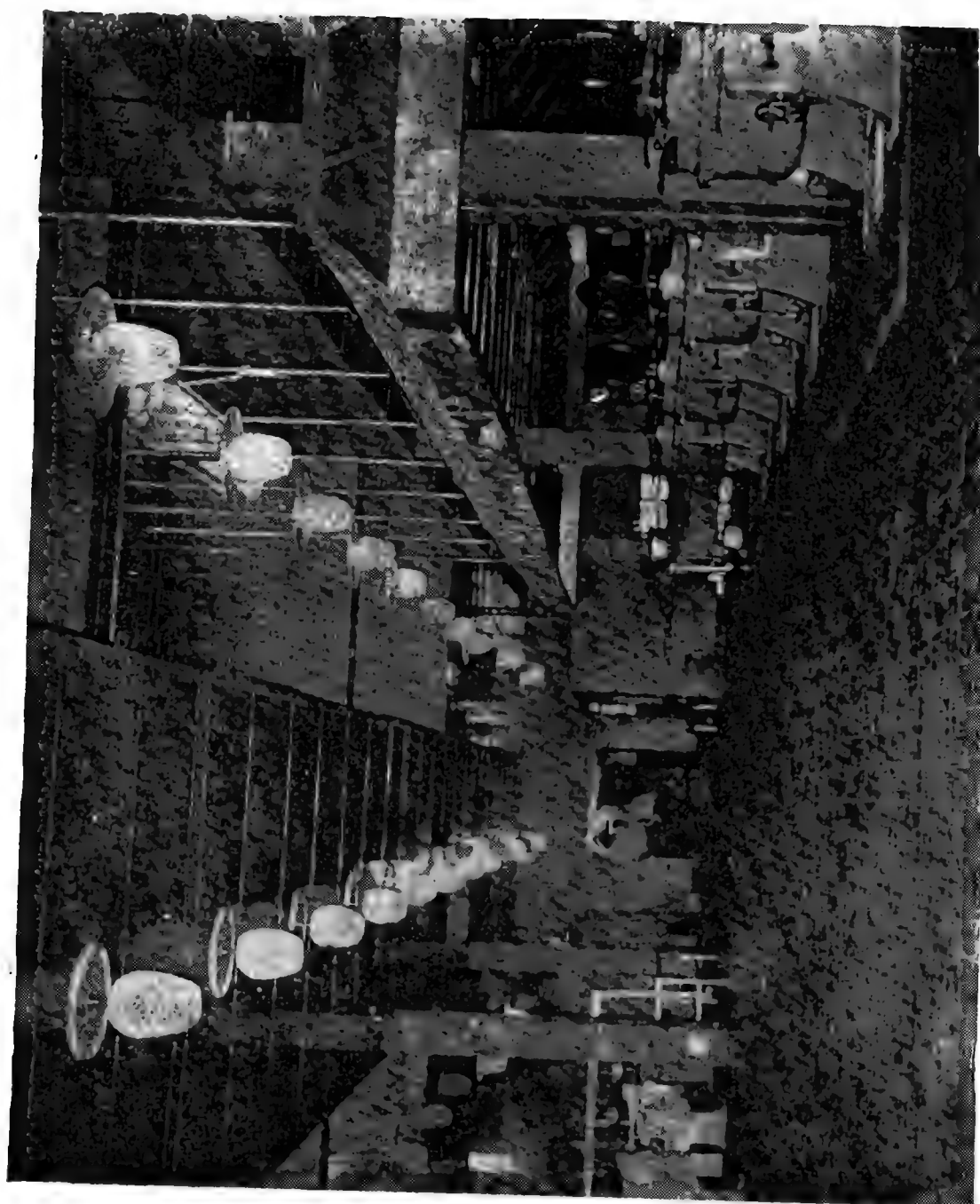
يبرر ابتلاع الكويت وانتهاب ثرواتها ، فان للقارىء الحق في ان يسأل  
سيادة الزعيم الاوحد هذا السؤال :

بأية صفة كانت الدولة العثمانية تحكم البلاد العربية ؟ ولم لا تعود  
تركيا الان فتطالب بحقوقها في البلاد العربية وهي التي حكمت قروناً ،  
تولي من تشاء ، وتعزل من تشاء .

لم لا تطالب تركيا بالعراق مثلاً ؟ وماذا يكون موقف قاسم آنذاك  
ان حاولت جارتها تركيا ان تورد حججها وأدلتها التي لن تختلف عن  
حجج قاسم وأدلتها ، حين يطالب بالكويت ؟ .

ان كانت هذه الملهاة التي يمثلها الساسة الذين نبذهم الشعب ، قد  
استطاعت ان تملأ فراغ وجودهم ، وان تخدع بعض السذج من الناس ،  
وان تستقطب حولها مجموعة من الخواة الذين يرقصون على مائدة العراق ،  
ويعارسون ألعابهم البهلوانية ، فان هذه السياسة الخرقاء لن تلبث ان  
تنكشف ، ان لم تكن قد انكشفت فعلاً حين فضح شعب العراق هذه  
اللعبة التي طالت اكثر مما ينبغي ، ولسوف يأتي وشيكاً اليوم الذي ينبذ  
فيه شعب العراق العربي كل مشعوذ دجال كان من سوء حظ البلد ان  
يتولى مقاليد أموره في غفلة من الزمن .

وحكم التاريخ حكم جازم قاطع لا مراجعة فيه !

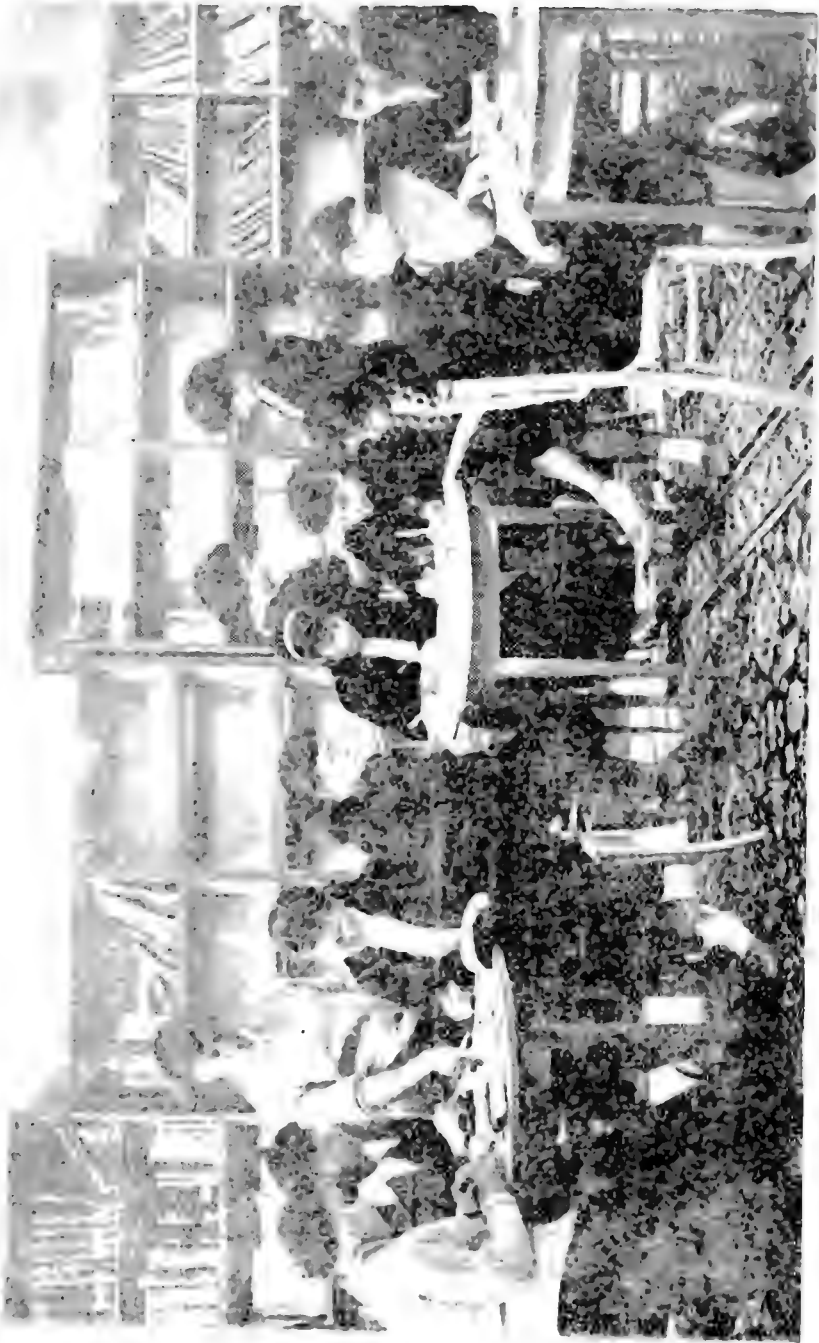


المطبخ المركزي وتدار جميع آلاته بالكهرباء



فتيات يتلقين دروساً في التعريض

إطالبات يعملن وظائفهن





طالب في مدرسة مكفوفي البصر



طلاب من طلبة معهد النور لمكفوفي البصر يمارسون أعمال الحيزران



حديقة في حطة تقطير المياه





منظر لمقاطعة سكنى ذوي الدخل المحدود

اشرنا من قبل اشارة عابرة الى قصة ابن الرشيد ، وأجلنا الاستفاضة في سردها لكي لا نقطع سياق الحديث .

ولكن من حق القارئ العربي الان ان يطلع على هذه القصة ، وان يعرف كيف كانت الدولة العثمانية تخرض عملاءها على غزو الكويت او التحرش بها ، وحسبنا ذلك دليلاً على منعة الكويت وسيادتها امام كل تدخل اجنبي ، حتى ولو كان عثمانياً !

وردت هذه القصة في ( تاريخ المملكة العربية السعودية ) للاستاذ صلاح الدين المختار ، وفي الصفحة الخامسة والعشرين من الجزء الثاني من ذلك الكتاب .

وخلاصتها ان السلطان العثماني عبد الحميد اراد ان يستعين بابن الرشيد على الكويت وشيوخها ، وكانت لابن الرشيد صلات ود ومصالحة مع الباب العالي ، ومن باب الود والمصالحة دخل الباب العالي الى اطماع ابن الرشيد ، فأخبره ان الحكومة العثمانية لا تمنع ان يستولي ابن الرشيد على الكويت ويضمها الى مملكته ما دام ابن الرشيد وآله من اتباع الدولة

العثمانية المخلصين . وكان هذا كافياً لأن يستقبل ابن الرشيد بادره العثمانيين هذه بسرور لا يوصف ، وان يشحذ انياب طمعه للاستحواذ على الميناء الكويتي ، والدعامة المكيئة لدوام هذا الملك الرحب في جوزة آل الرشيد .

وبدأ عبد العزيز بن الرشيد يعد العدة ، ويرسم الخطة لهجوم كبير على الكويت ليثبت اقدامه ، ان انتصر ، على مشارف البحر ويسيطر على الخليج ، ويقوي من مكانته ويعلي من شأنه ، ولكن الرياح لا تجري دائماً ، بما تشتهي السفن ، كما يقول الشاعر العربي القديم ، وهكذا كان .

ففي سنة ١٩٠٠ من الميلاد حشد ابن الرشيد قواته من عشائر شمر ، وهي عشائر حرب و قتال ، وتوجه بها الى اماكن معينة بقصد غزو الكويت ، وأدرك الشيخ مبارك الصباح انه اصبح ما بين أمرين لا ثالث لهما :

فاما حياة لشرف الصديق واما ممناً يُغيظ العدى

واختار الحياة ، والكرامة ، وانتهى هذا الحشد الكبير الموجه الى الكويت نهايته المعلومة في وقعة ( الصريف ) وباعت كل مشاريع الرشيد واحلامه ، وانتهى وهمه الكبير في السيطرة على الكويت والخليج ، وارتد كيد العثمانيين الى نحورهم ، وقد ورد ذكر كل ذلك مفصلاً في الصفحة الخامسة والثلاثين بعد المائة وما بعدها من كتاب ( تاريخ الكويت ) تأليف عبد العزيز احمد الرشيد .

ليت شعري ، ألا يكفي هذا بياناً وتوضيحاً لموقف الحكومة العثمانية من الكويت ، وهي تحرض ابن الرشيد وتمضده لكي يهاجم هذه البلاد الآمنة الرابضة على مشارف الخليج ؟ .

واذا كانت الكويت تابعة للنفوذ العثماني حقاً فكيف يقف العثمانيون  
هذا الموقف منها ، وكيف يرضون ان تسليخ من امبراطوريتهم وتعطى  
الى شيخ عشائر شمر ؟!

\* \* \*

وقد تكون الكويت رفعت العلم العثماني فترة قصيرة من الزمن وفي  
ظروف خاصة ، ولكنها لم تكن في ذلك تابعة للعراق ، الذي رفع العلم  
العثماني طوال الفترة المظلمة التي حكم فيها العثمانيون البلاد العربية ، ولم  
تفعل الكويت ذلك ، وهذا ما أيده التاريخ .

ولو فرضنا جدلاً ان هناك مجالاً للمطالبة بالكويت على اساس هذا  
الافتراض ( التبعية للدولة العثمانية ) ، فان هذا المجال لن يكون مجال  
العراق بل مجال الدولة العثمانية أو الجمهورية التركية الآن ، فهي وحدها ،  
اذا سلّمنا بهذا الافتراض على سبيل الجدل والمثال ، هي وحدها من  
يستطيع الادعاء بحق مبخوس في العراق وفي غير العراق من البلدان  
العربية .

وليتساءل قاسم بعد ذلك ، وليخمن ، ماذا يكون موقفه في هيئة  
الأمم ١٢

واذا كان قاسم لا يزال يحلم ان يحكم الكويت ، فاننا لنريده ان  
يعلم ان الكويت ، في جميع مراحل تاريخها ، لم يحكمها حاكم من غير  
أهل الكويت ، ولم تتدخل الدولة العثمانية طيلة ايامها ، في اختيار « قائمقام »

قاسم المزعوم ، ليحكم شعب الكويت ، هذا « القائمقام » الغريب الذي اخترعته مخيلة قاسم في ساعة من ساعات جنونه المتواصلة .

. \* \*

وبحدثنا التاريخ مرة أخرى ، على لسان مؤلف « تاريخ المملكة العربية السعودية » في الصفحة الرابعة والثلاثين وما بعدها ان ابن الرشيد حين علم بوجود خصمه الأمير عبد العزيز آل السعود في الكويت ، قام بمهاجمة اطرافها وأغار على خليط من العربان اسمهم ( عريدار ) وسلبهم وعاد الى دياره مظهراً لا مبالاته بما يعرفه من اخبار عبد العزيز آل السعود الذي لم تستطع يد ابن الرشيد ان تظاله في الكويت .

وللدلالة على الحرية والحفاظ عليها وعلى عروبة الكويت وكرامة الأمة العربية ، نورد من الكتاب نفسه هذه القصة الواردة في الصفحة السبعين وما بعدها :

فبعد انتصار ابن السعود على ابن الرشيد ، سعت الحكومة البريطانية الى عقد معاهدة معه ، وعلم امير الكويت الشيخ مبارك الصباح بالأمر ، فأرسل الى ابن السعود كتاباً ينبهه وينصحه ويقول فيه :

« يا ولدي ، كن معه صلباً ، ولا تمكنه من شيء ، ولا تعطه الجواب النهائي » .

وكذلك فعلت الحكومة العثمانية ، بعد ان تأكدت من فشل ابن الرشيد ، فسعت هي ايضاً الى عقد معاهدة صلح مع ابن السعود فأرسلت

اليه وفداً عثمانياً برئاسة طالب باشا النقيب .

وأُسرع امير الكويت هذه المرة ايضاً ، فارسل الى ابن السعود ينهبه وينصحه ويقول له :

« احذرک من هؤلاء الكذابين الخداعين ، كن صلباً معهم يا ولدي ، ولا تمكنهم من شيء ، ولا تصدق ما يقولون . انهم كذابون خداعون » .

وهكذا كان مركز امير الكويت ، وهكذا كانت مكانة الكويت واستقلالها ونفوذها السياسي حين تشارك في توجيه سياسة المنطقة بالرغم من وجود الدولتين الكبيرتين بريطانيا والدولة العثمانية .

لقد كانت الكويت في درجة من الوعي السياسي بحيث لم تقنع باستقلالها والعيش بعزلة عن مشكلات المنطقة المجاورة ، بل كان لها شأن ورأي ، في حفظ التوازن السياسي في المنطقة ، وكان لها الاطلاع الدائم الدائب على كل ما يجري حولها من احداث واتفاقات اقليمية او دولية .

. . .

اما قاسم ، فلا ضمير ولا بأس ابدأ من استمراره في دعاواه الرعناء ، وسياسته المتهورة التي لن ينال اذاها سواه ، بعد ان حرم الالوف من ابناء الشعب العراقي الحبيب ، مما كانت تدره عليهم العلاقات الاقتصادية الحسنة بين البلدين ، وكان على رأس هذه القوائد ان الوفاً من العراقيين كانوا يكسبون عيشهم في الكويت بعرق الجبين وبالعامل الشريف .

وليسأل قاسم اي مواطن من اهل البصرة ، عن نتيجة هذه  
الازمة المفتعلة التي اصطنعها ، فقطعت علاقات الاقتصاد والتجارة  
بين البلدين ، وعن آثار سياسة قاسم الرعناء في اقتصاد بلده نفسه ،  
ولاسيما البصرة .

ولن يجد قاسم حينذاك إلا جواباً واحداً ملؤه التبرم والاستياء من  
هذه الـياسة الجنونية ، التي يتبعها حكم قاسم الذي يتمنى كل الشعب  
زواله ، لكي ينعتق هذا الشعب من الظلم ، ويزيح عن صدره عبء هذا  
الكابوس البنيظ ، كابوس قاسم .

ولماذا لا يعود قاسم عن غيّه ، وهو الذي ادرك ، قبل غيره ، ما  
اقترب من اخطاء ، بحق الكويت ، وبحق العراق ، وكيف لا يدرك  
الخطأ وهو يرى سياسته تفشل ، وخطته تفضح ، ونوابه تكشف ،  
وليس هناك من اي امل في تحقيق اي جزء من احلامه .

اجل ، لماذا لا يعود قاسم عن غيّه ؟

الحق انه سؤال عويص .. وجدير بالتوجيه الى اكثر من جهة ، انه  
جدير ان يوجه الى قاسم نفسه الذي لن يجيبه بغير المكابرة والعناء ،  
مادام قد سار في طريق نهايته ، وليس هناك من امل له في النجاة ، لا  
في الاقدام ولا في النكوص .

وهو سؤال جدير بأن يوجه الى شعب العراق ، الذي يستعد ان  
يجعل من قضائه على قاسم وحكمه ، احسن جواب عن هذا  
السؤال .

واذا كان قاسم لا يعود عن غيه ، بسبب المكابرة والعناد ، ولأنه  
أخذته العزة بالأثم ، فإن شعب العراق الحبيب يعرف ان المكابرة لن  
تكون بديلاً للاخلاص الذاتي في العمل والمسؤولية ، وان قاسم ، ان  
كان مخلصاً لشيء ، فهو مخلص فقط لأنانيته ، واطماعه الشخصية ، التي  
ينقم الشعب عليها ويتحين الفرصة المؤاتية للقضاء عليها وعلى صاحبها !





لإني واثق ان الأدلة التاريخية والمنطقية التي سقناها كافية بمجد ذاتها لاقناع اكثر الناس تعصباً لرأي قاسم ، بالارتداد عن هذا التعصب ، والرجوع الى الحق ، كما انها كافية لكشف الغشاوة عن عيني كل من خدعته دعاية قاسم وابواقه ، ووصفت له الأمور على غير حقيقتها .

بل إني لواثق ان كثيراً من الناس مقتنعون بزيف دعاوى قاسم قبل ان يقرأوا هذا الكتاب ، وقبل ان يسمعوا الى وجهة نظر حكومة الكويت في الموضوع ، لسبب بسيط جداً هو انهم استطاعوا ان يعرفوا عيد الكريم قاسم على حقيقته ، وتوصلوا الى كشف حقيقة الوضع في العراق ، والتناقضات العظيمة التي يعانيها شعب العراق الشقيق .

ولكني ، في الوقت نفسه ، واثق تمام الثقة ان هذه الأدلة وذلك المنطق وتلك الحقائق ، لن تقنع قاسم وابواقه ، او بالآخرى ، لن تصد قاسم عن غيه ، ولا ابواقه عن الكذب على التاريخ

ولهذا سبب مهم يجب ان نتبع جذوره في واقع العراق وفي مشكلاته

الآنية الداخلية والخارجية ، فهي المفتاح الوحيد الذي يوصلنا الى كشف سرّ قاسم ، وبطانته ، بحيث فتح قاسم وبطانته عونهم فجأة ، فلم يجدوا لهم غير هذا السيل يسلكونه ، لعلهم يطيلون عمرهم ، اياماً ، او شهوراً ، ولن أقول : سنين ا .

فما هو واقع العراق الراهن ، الذي يدفع حكامه الى الاستمرار في حملة تزيف الحقائق هذه وفي تحريف عواطف الشعب حين يدعون انهم يتكلمون باممه ؟

الأمر الأول الذي يجب ان نؤكد ههنا ، هو ان عبد الكريم قاسم فشل في حكم العراق ، وفي فرض السيطرة التي يريد لها على البلد او يريد لها له الآخرون ، فعمد الى هذه الطريقة ( الكلاسيكية ) المعروفة ، يريد توجيه انظار الشعب وراء حدود العراق ، لعله يستطيع بذلك ان يطمس الحقائق داخل العراق وضمن حدوده .

وللعراق امكانات عظيمة ، لم يتوفر مثلها لكثير من البلدان ولا سيما في منطقة الشرق الاوسط ، بل إنه مرشح ان يكون من ارقى البلاد العربية ان لم يكن ارقاها ، وهو مرشح ان يقف على قدم المساواة مع كثير من الاقطار الأجنبية الأخرى ، وليس ذلك بغريب ولا كثير على العراق الذي بدأ فيه تاريخ الانسان ، بل ان بعض الباحثين يصر على ان العراق كان جنة عدن التي ورد ذكرها في الكتب المقدسة .

ومناخ العراق ممتاز ، بل مناخان مختلفان ، واحد في الشمال وآخر في الجنوب ، ففي الشمال جبال شماء ، وخيرات جبلية لا تحصى ، وفي الجنوب سهول خضر وسهوب خصبة ومراعي جميلة ، تنساب فيها

الانهار العذبة ونحمل في امواجها دفق الرخاء والهاء والخصب .

ولكن كل ذلك لم يستطع ان يحقق الرخاء والاستقرار والطمأنينة في عهد عبد الكريم قاسم ! .

والعراق خير بلد يمكن ان يمثل في الاقتصاد نظرية الاكتفاء الذاتي انتاج واستهلاكاً ، بل انه يستطيع ان يصدر الى الخارج وبكثرة وسعة ، كثيراً من اصناف المواد الغذائية ، ولكنه الآن ، يستورد الكثير من هذه المواد من الخارج ؟

ان باستطاعة نهر دجلة وحده ان ينظم ويهيئ من الموارد الاقتصادية ما يكفي لاعاشة عشرات الملايين ، ان توفرت لدى الشعب ، ظروف اقتصادية وسياسية تضمن الاستقرار وتشجع الافراد على الانتاج والابداع في جميع مجالات الاقتصاد زراعة وتجارة وصناعة ، ولكن واقع العراق الراهن يثبت عكس هذا ، لأن عبد الكريم قاسم قسم شعب العراق الى اكثر من فئة ، وألب جماهير الشعب بعضها ضد بعض ، واخذ كل حماس للانشاء والبناء ، فهجر الكثير من ابناء الريف قراهم وارضيتهم ، وبذلك انخفض مستوى المعيشة ، وانتكس اقتصاد البلد ، فبعد ان كان العراق يصدر الأرز والقمح والشعير والمواشي بنسبة كبيرة ، اصبح الآن يستوردها من الخارج ليسد حاجات الاستهلاك المحلي .

والعراق الحبيب ينوء بسبعة ملايين من الناس ، ولكن ارضه الخصبة وخيراتهم العجيبة ، تكفي عشرات الملايين ، وتستطيع ان توفر لهم طمأنينة النفس ورغد العيش .

وفي العراق معادن لم تستغل ، وماجم لم تكتشف ، وفيه الذهب

الاسود ، عصب المدنية المعاصرة ، يتدفق بغزارة وكرم ، وفيه الانهار العظيمة والتربة الخصبية المعطاء ، فيه كل هذه الخيرات ، ولكن عهد عبد الكريم قاسم لم يستطع ان يستثمرها ويستغلها على الوجه الحسن ولمصلحة الشعب العراقي ، بل ان حكومته كثيراً ما واجهت أزمات مالية خانقة حين أوشكت اكثر من مرة ان تعجز عن دفع رواتب الموظفين ، لولا أقساط النفط التي يلح عبد الكريم قاسم على استلامها قبل موعدها .

ان عبد الكريم قاسم لم يستطع ان يغني الشعب العراقي ولم يستطع ان « يرفع الفقراء الى مستوى الاغنياء » كما يحلو له ان يردد ، فلم يجد بداً من تحويل انظار الشعب والهائه بقضية الكويت التي لم تكن إلا أزمة مفتعلة اراد قاسم اشعال فتيلها لعلها تطيل من ايامه .

ومن لشعب العراق يسهر على مصالحه ويرعى اموره ، ان لم تكن الدولة هي الساهرة والراعية المخلصة الأمانة ١٩

لقد مضى على ثورة العراق اكثر من اربع سنوات فاذا حقق زعيم الثورة في هذه الاعوام ؟

ماذا حقق وفعل غير المهارات واثارة الفتن بين الآمنين من ابناء الشعب ، وغير نشر الخراب والدمار ؟!

عجز في الميزانية .

نفكك وانحلال ، ونفستخ .

بطالة متفشية

خذلان وفشل تام في السياستين الداخلية والخارجية .

كره وحقد مميت .

هذا حصاد عهد عبد الكريم قاسم ، فهل يمكن ان يزول كل ذلك  
بإضافة أهل الكويت الى شعب العراق الذي تدور على رأسه رحي  
الحكم القاسمي ٢.

ان الكثير من رجالات الفكر والرأي في العراق يستنكرون هذه  
الأزمة ويسخرون من دعاوي عبد الكريم قاسم ولقد تكلم بعضهم بصراحة  
عن الزيف والاصطناع اللذين تزدحم بهما حجج عبد الكريم قاسم الراهية  
ودعاواه ضد شعب الكويت ، بل ان بعضهم قال ان عبد الكريم قاسم  
يريد ان يجعل من الكويت ( موصلاً ) ثانية او ( كركوكاً ) أخرى  
يجرب فيها براعة حكمه في السحل والتقتيل والتعذيب والارهاب ١.

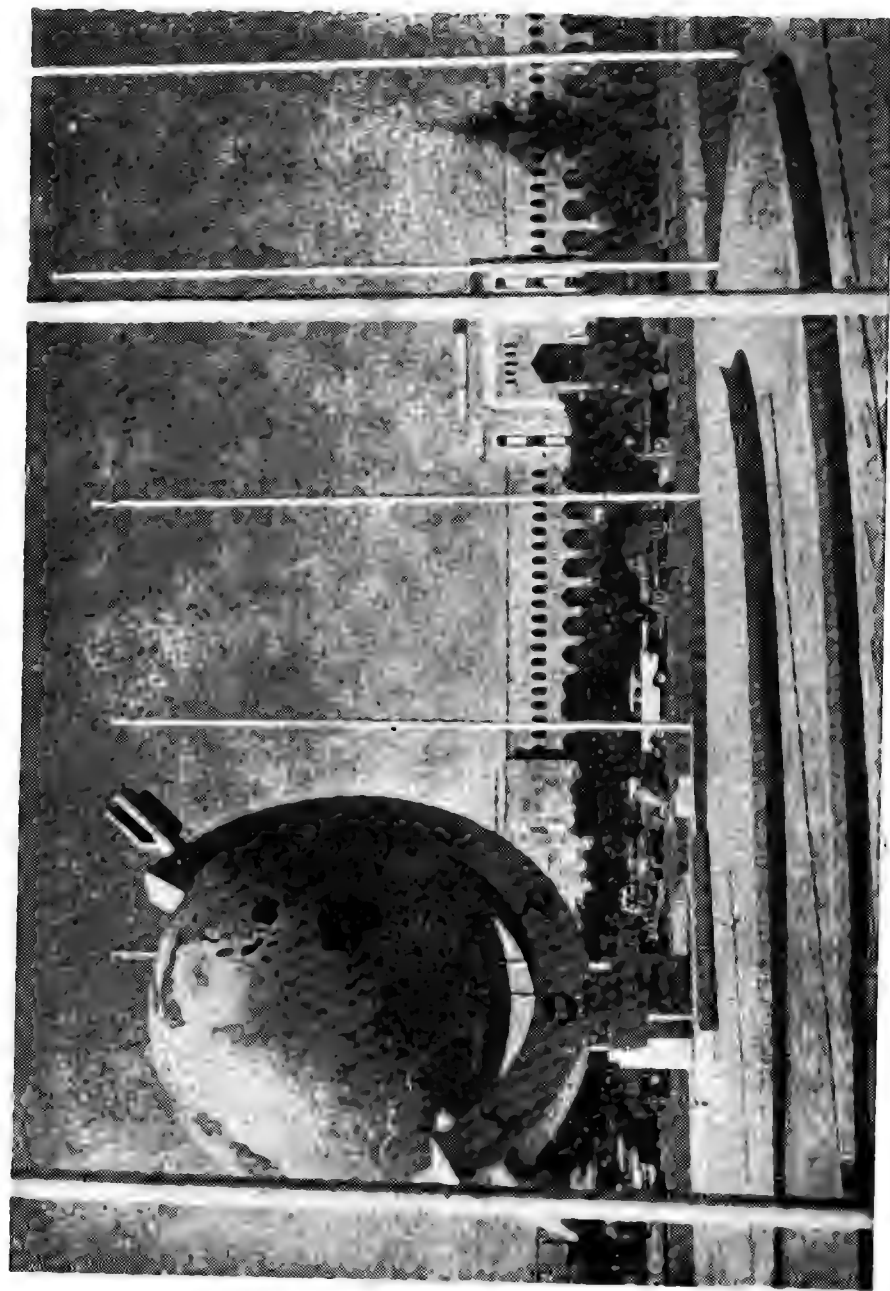
وليت شعري ، هل كانت الكويت اسرائيل المغتصبة التي يعيش  
شعبها في قلق من الغزو القاسمي ١؟

ان الساكت عن الحق شيطان أخرس ، والحقيقة الناصعة التي لا وراء  
فيها هي ان لعاب عبد الكريم قاسم يسيل لميزانية شعب الكويت ولهذا  
فهو بطمع ان يمتلكها لكي يسد العجز في ميزانيته ويستر إفلاس  
نخزينته ١.

وقد نسي ان الكويت تمد يدها دائماً وابدأ لمصافحة جميع العرب  
الأخيار ولا تألو جهداً في سبيل رفع أي حيف عنهم ، كما لا تألو جهداً  
في سبيل الاستعانة بهم على رد الحيف عنها ان جاءها من جار غاشم  
جاهل يسمى زعيم العراق الأوحده ١.

لقد نسي عبد الكريم قاسم ان شعب الكويت يفتح ذراعيه لاستقبال كل أخ عربي ومساعدته في محتته ، وان ثروة شعب الكويت كانت وستبقى مكرسة لانماء اقتصاديات البلاد العربية الاخرى ومساعدتها على سد حاجاتها ، مساعدة الأخ للأخ ، والند للند .

وتلك هي أصالة الخلق العربي منذ ان أشرقت على جزيرتهم شمس التاريخ والحضارة ا.



مدرسة ثانوية الشويخ وستصبح جامعة في سنة ١٩٦٤

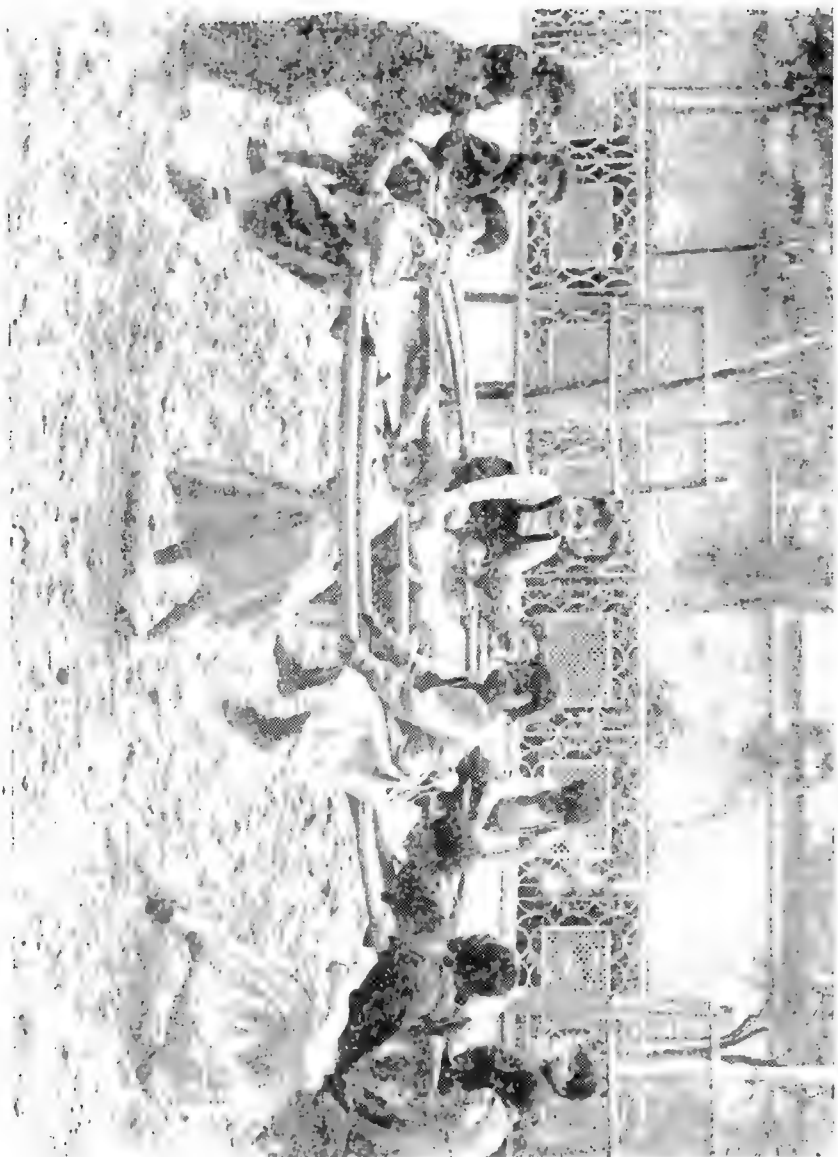
## الكلية الصناعية







طالبات في مدرسة مكفوفات البصر



طالاب في رياض الأطفال



منظر آخر لبيوت ذوي الدخل المحدود



والمصحح المبكي في تمثيلية عبد الكريم قاسم هذه ، ان حكومة العراق منذ قيام الثورة تنصرف تجاه الكويت كما تنصرف اية دولة تجاه دولة اخرى مستقلة ، وهي تعترف باستقلال الكويت وتعدها بلداً مجاوراً للعراق تقوم بينهما حدود وحواجز كأية دولتين متجاورتين مستقلتين .

واجراءات الحدود الاعتيادية التي كانت تتخذ يومياً تؤكد هذه الحقيقة ، بل ان جوازات السفر لم تكن لتعتبر نافذة المفعول ما لم تحتم بحتم خاص يمنح المسافر بموجبه صمة الدخول بين البلدين ، وكان ذلك يطبق بدقة واصرار ولا يميز فيه او يفرق بين مسافر وآخر ، وكانت اجهزة الأمن نفسها تشرف على هذا التطبيق دون اي تسامح او حتى مراعاة لحقوق الجيرة بين البلدين .

ولئن أورد هنا أمثلة كثيرة متعددة للتدليل على هذه الحقيقة ولكنني استميت القارئ الكريم عذراً ان انا اكتفيت بسرد الوقائع التي حدثت لي بالذات في المرات القليلة التي سافرت فيها الى العراق او مررت به في طريقي .

فقبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كانت حكومة العراق الملكية قد منعت بعض رجالات الكويت وشبابها من دخول العراق لأسباب منها ان تلك الحكومة كانت ترى في هؤلاء الذين تمنعهم من دخول اراضيها ، خطراً على كيانها ، وقد كنت انا احد المحظور عليهم دخول العراق قبل الثورة .

وقامت الثورة ، وهللنا لها ، ورحبنا بها وارسلنا برقيات التأييد الكثيرة ، وسافرت وفود من الكويت تقدم التهانى الى شعب العراق والى الحكومة الجديدة ، واذيغت اخبار هذا الوفد من اذاعة بغداد نفسها وبعد المضاعفات التي حصلت في العراق ، والاضطرابات الدامية التي وقعت ، اردت ان ازور هذه البلاد التي تربطنا بها روابط الاخوة الصادقة فسافرت في الثاني عشر من تموز سنة ١٩٦٠ بالطريق البري .

وحين وصلنا الحدود الفاصلة بين العراق والكويت دخلنا مركز ( صفوان ) لتأشير جواز السفر وتفتيش الأمتعة من قبل موظفي الجمارك .

ولكني فوجئت بضابط مسزول يقول لي :

« أنت ممنوع من دخول العراق ! .. »

ورجعت بداكرتي الى الماضي القريب لعلني اجد شيئاً قد فعلته ضد حكومة الثورة في العراق يستوجب منعي من الدخول اليه ، فلم اجد اي تفسير لهذا المنع ، ولكنني قلت للضابط :

« انا لا اذكر اي تبليغ بمنعي من الدخول الى العراق بعد الثورة » . فقال .

« ان المنع ما يزال قائماً منذ عهد نوري السعيد .. »

وصعقت .. وقلت وانا مشدوه :

« ولكنكم قتم بالثورة ، واطحتم بنوري السعيد وبعهده ، فلم تبقون على آثاره ؟! »

فلم يجر جواباً ، ولكنه تتم :

« هذه اوامر يجب ان تطاع » .

وعدت الى الكويت ، بعد ان منعتني حكومة الثورة من دخول العراق بموجب قرار من حكومة نوري السعيد التي قضت عليها الثورة . وعشّ ترّة ..

ولكنني اسوق هذه الحادثة للتدليل ايضاً على استقلال الكويت واعتراف العراق بهذا الاستقلال ، فلو كانت الكويت حقاً تابعة للعراق فما كنا نجابه كل تلك الصعوبات لكي ننتقل من ( قائمية ) الكويت الى ( ولاية البصرة ) !!

ولو كنت عراقياً كما يدعي عبد الكريم قاسم ، فلماذا لم يقبضوا عليّ ويحاكموني باعتباري احد رعاياهم ؟!

ومرة ثانية .

كنت عائداً من لبنان الى الكويت في طائرة مرت ببغداد ووقفت فيها ، ولكنهم اوقفوني في المطار ثلاث ساعات بحجة تذرّع بها موظف الجوازات في المطار وهي اني لا احل سمة الدخول الى بغداد .

وبعد جدل طويل قلت له ان سمة الدخول الغيت بين الكويت والعراق

باتفاق تمّ بين الحكومتين ، وصار يكتب على الجوازات الكويتية :

« صالح لدخول العراق بدون سمة » .

فلم يقتنع الموظف المسؤول بذلك بل احالني الى ( مديرية الإقامة )  
التي سمحت لي بعد أخذ ورد دام ساعتين ، ان ابقى في بغداد  
يومين فقط !!

ومرة ثالثة .

كنت عائداً مع عائلتي من كراتشي الى الكويت بالطائرة عن طريق  
البصرة ، ووصلنا البصرة في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل .  
وكان جواز زوجتي قد انتهت مدته قبل ساعة ونصف الساعة فقط ،  
أي ونحن نخلق في الجسو فامتنع مدير الجوازات في البصرة عن السماح  
لزوجتي بالبقاء في البصرة ساعات معدودة حتى ينبج الصبح فنغادر  
العراق الى الكويت بأول طائرة ، ولولا تدخل بعض العاملين في شركة  
الطيران لأصر على تسفير زوجتي في اول طائرة تقلع من مطار البصرة ،  
ولقد صادف ان تلك الطائرة كانت متجهة الى لندن !!

فالى أي شيء ترمز هذه الحوادث ؟

هل يفهم منها ، رغم كل ما فيها من تعنت الموظفين وسوء تصرفهم  
الا شيء واحد فقط هو ان هؤلاء الموظفين ينفذون اوامر الحكومة التي  
تشعر ان لها الحق في محافظة حدودها وحماية أمنها .

وان من حق العراق ان يراقب حدوده ومطاراته ، ومن حقه ان  
يمنع اي مواطن كويتي من دخول العراق . فالكويت دولة اخرى لها



حقوقها ورعاياها ، كما ان للعراق حقوقه ورعاياه ، والعراق دولة مستقلة وكذلك الكويت .

فما عدا مما بدا ١٩ وكيف انقلبت الآية فجأة : دولة الكويت الحرة المستقلة ، باعتراف حكومة العراق ، ( قاتمة ) تابعة لولاية البصرة منذ عهد آل عثمان الذين كان العراق في عهدهم ( ولاية ) تابعة للدولة العثمانية .

\* \* \*

ثم ماذا ؟

ها نحن أولاء نصل الى آخر المطاف الى قصة الزعيم الجاهل الأوحى عبد الكريم قاسم ، ولكن ختام هذه القصة لن يكون مسكاً ، لأن حاكم بغداد ، ما يزال يصر على دعاواه الموهوسة واوهامه المضحكة ، وله في كل يوم خطاب وتصريح ، يملأ بها اعمدة جرائد بغداد ويصدع آذان الناس .

ومن المستحيل ان يكون المسك ختاماً لقصة رجل مثل عبد الكريم قاسم لأن هذا ضد منطق الامور وضد طبائع الاشياء .

والمسك لم يخلق لكي يتطيب به الاشرار والمجانين ، بل هو طيب الطيبين من الناس والاخيار من الحكام ، ولم يكن عبد الكريم قاسم في يوم من الأيام طيباً ، ولا خيراً .

ومنطق التاريخ وطبيعة الاشياء يؤكدان استحالة ان تكون ( الكويت )

في يوم من الايام لقمة سائغة يزودها عبد الكريم قاسم بعد ان سال لها  
لعابه اكثر من مرة ، وفي اكثر من خطاب وتصريح !!

ومنطق التاريخ نفسه ، وطبيعة الاشياء ذاتها ، يؤكدان استحالة ان  
يرضخ شعب مهما كان ، لمشينة حاكم مجنون وقد طوى التاريخ في اسفاره  
كثيراً من هذا النوع من الحكام ، فلم يعد نيرون وكالغولا وقرقوش  
وهتلر الا اثاراً تقرأ وتدرس للعبرة والانعاط ولن تكون نهاية عبدالكريم  
قاسم باحسن من نهايات هؤلاء .

\* \* \*

على اننا نريد قبل ان نطوي صفحات هذا الكتاب ان نلقي بعض  
الاضواء على قضية الكويت ، من وجهة نظر قومية بحتة ، وعلى أساس  
من المنطق القومي الذي يؤمن به كل عربي تحرّر من عقد النقص ، ومن  
أوهام الاساطير ، فلم تعد تؤثر فيه (يهلوانية) اللاعبين على الجبال ، ولا  
« مناورات » الممثلين الذين يعتلون خشبة المسرح ، ويرتدون في كل مشهد  
من مشاهد الرواية بوجه جديد .

واعتماداً على هذا المنطق القومي ، وجرياً على الطبع العربي الأصيل ،  
كان من الطبيعي ، كلما اثيرت وافتعلت أزمة الكويت ، ان تخطر على  
بال المواطن العربي قضية الوحدة العربية الشاملة وضرورة ان يضم جميع  
البلاد العربية بين المحيط والخليج نوع من نظام يجمع الشمل ويوحد الأمة ،  
وينسق الجهود ، بغض النظر عن الشكل الدستوري لهذا النظام الجامع .

نحن عرب . سواء أكنّا في الكويت أم في الجزائر ، والوحدة هي نهاية شوطنا ومصير أمتنا ، وما من عربي في هذه البقعة الشاسعة التي وحد أبناءها اللسان والتاريخ والدين والمصير يستطيع ان يتجاهل هذه الحقيقة او ينكرها .

ولكن للمنطق القومي في ازمة الكويت ودعاوى عبد الكريم قاسم موقفاً آخر وسبيلاً ينسجم مع هذا الموقف .

فلا بد لهذا المنطق من ان يتساءل أولاً :

- هل يصدر عبد الكريم قاسم في قضية الكويت عن منطق عربي سليم او موقف قومي ايجابي ؟

وليس لهذا السؤال الا جواب واحد هو النفي البات ، ولكن نفي مستند الى الادلة ، ومعتمد على الوقائع والوثائق ، وهو نفي مبني على حقيقة عامة متعلقة باللاء قاسم وهي انه لم يكن في يوم ما قومياً ، ولم يصدر في أي موقف من مواقفه داخل العراق أو خارجه عن أي منطق قومي .

ولعل المطلعين على تطور قضية الكويت وعلى مراحل ازمتها يلاحظون ان عبد الكريم قاسم ، حين يطالب بالكويت ، يطالب بها على اساس أقليمي شعوبي بعيد كل البعد عن أي مفهوم عربي ايجابي سليم .

فالكويت في رأيه ، قائمقامية تابعة لولاية البصرة في العهد العثماني .

وهذا معناه في ما يدعو اليه عبد الكريم قاسم ، ان الكويت جزء من العراق ، لا جزء من الأمة العربية ، وهذا منطق شعوبي .

وهو يطالب بالكويت على ( اساس ) اختراعه وما يزال ينغني به وهو  
( الوحدة العراقية الصادقة ) ، وهذا موقف آخر لا يبتعد كثيراً عن  
الشعبوية ولكنه يعن في ( الاقليمية ) الى حد فظيع .

وهو حين يستعرض التاريخ ، يهمل كل مراحل التاريخ العربي حين  
كان العرب اسیاداً في اراضيهم وفي بلادهم ، وينتقل الى الفترة المظلمة  
ويستمد شهوده من قبور سلاطين بني عثمان ! . وقد كان بوسعه ان يقول  
ان ساحل الخليج العربي ، مثلاً جزء لا يتجزأ من الأرض العربية ،  
ولكن الذين يعرفون عبد الكريم قاسم حق المعرفة ، يعرفون ايضاً  
استحالة ان يفكر هذا الرجل تفكيراً عربياً ، ولعلمهم يشيرون بذلك الى  
اصله غير العربي ، فان العراقيين يتهامسون احياناً بقصص غريبة عن  
المغول الذين جاءوا العراق مع هولاءكو وجنكيزخان ، واستقر قسم  
منهم في شرقي العراق وعاشوا هناك وذرايرهم بعد ان انحسر ظل التتر  
عن البلاد .

ولسنا نريد ان نطيل في هذا الصدد ، اذ لم نكن في يوم من الايام  
من المؤمنين بالعنصرية والعرقية ولن تكون القومية العربية في رأينا مبنية  
على نقاوة الدم العربي ، ولكننا لا نجد هنا بدءاً من الاشارة الى هذا  
العامل الذي قد يكون له تأثيره العظيم في شخصية رجل مثل قاسم حاقد  
مقطوع الجذور عن واقع أمة العرب .

\* \* \*

ومنطق الوحدة العربية شيء ، ومطالبة قاسم بالكويت شيء آخر .

فان من البديهيات التي لا يكاد لإنسان عربي مثقف يجهلها ، ان الوحدة هذه عمل شعبي ، وانها لن تكون وحدة صحيحة صادقة الا اذا تمت بإرادة شعبية .

وعلى الرغم من ان عبد الكريم قاسم لا يصدر في قضية الكويت عن منطق وحدوي ، فان للقارئ الكريم الحق في ان يسأل ، هل يستجيب قاسم في قضية الكويت ، وبهذا الاسلوب الذي عرضت فيه . وبهذا الزي الذي ألبسها إياه ، الى إرادة شعب الكويت ، بله إرادة شعب العراق ؟

اللهم لا .

ومن بديهيات الوحدة ان تكون وحدة لا ضمّاً ولا سلباً ولا اغتصاباً ، فأين من كل هذا دعاوى قاسم ، ودجل أبواقه ؟ .

الا يدعو موقف قاسم هذا الى تأكيد الرأي القائل بأن هذه الأزمة المفتعلة أساءت الى قضية الوحدة العربية بصورة عامة ، واستطاعت ان تجعل الانسان العربي العادي يسأل نفسه مئة مرة في اليوم ، لماذا فعل عبد الكريم قاسم هذا ؟ ومن الذي أوحى له بهذه الفكرة ؟ وهل تراه يهدف من ورائه الى إيهام الناس ان العرب حين يدعون الى الوحدة ، فانهم في الواقع يدعون الى انتهاب خيرات البلد الغني ، واغتصابها والاستئثار بها على حساب الوحدة ؟ .

\* \* \*

واذا كان عبد الكريم قاسم مخلصاً هذا الاخلاص ( للوحدة العراقية

الصادقة ١١ ) وهو يطالب بالكويت على هذا الأساس ، فلماذا يفرط  
هو نفسه بهذه الوحدة العراقية ، ويفسح المجال للاكراد ان يتمردوا في  
شمال العراق ، ويشعلوا نار الفتنة والعصيان ، وهو يشاغل الناس عن  
حقيقة تواطئه مع ( البارزاني ) او سكوته عنه ، على الأقل ، باثارة  
هذه الزوبعة في فنجانه ، واطلاق الدخان الكثيف منذرعا بقضية  
الكويت ؟!

\* \* \*

وفي العراق ، على السنة ابناء الشعب ، اسئلة حيوية متعددة تحتاج  
الى اجوبة شافية ، وهي اسئلة خطيرة نتناول مختلف قطاعات الحياة  
العراقية في الاقتصاد والسياسة والاجتماع ، ولكن عبد الكريم قاسم يضرب  
صفحا عن كل هذه الاسئلة ويشغل نفسه والشعب العراقي ، بأزمة مفتعلة  
قد يحار المعنيون بشؤون السياسة في تحليل دوافعها واتجاهاتها ، ولكنهم  
يتفقون جميعا في أمر واحد جوهري ، هو ان عهد عبد الكريم قاسم في  
العراق ، ليس الا استمرارا للفساد السياسي الذي كان ينخر في دولة  
العراق قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، حتى لكأن الأمر يبدو وكأن كل  
شيء لم يتبدل ، الا الوجوه والا شعارات ، واذا كان نوري السعيد  
قد ذهب ، فلقد حل محله تلميذه ، وموضع ثقته الزعيم الركن عبد  
الكريم قاسم !

\* \* \*

وبعد ..

فان كلاماً كثيراً يمكن ان يقال ، عن عبد الكريم قاسم وعن العراق ،  
ولكن كتابنا هذا كتاب خاص بقضية الكويت ، ونحن لم ننطرق الى  
الأمور الأخرى ، الا لعلاقتها بالقضية ، ولارتباطها بها .

غير ان شيئاً واحداً ، نستطيع ان نقوله .. بكل ثقة واطمئنان ،  
ويقوله معنا كل عربي مؤمن بحق امته في الحرية والكرامة .

ان كثيرين صعدوا الى مسرح التاريخ ، عبر الدهور والقرون ،  
وكثيرين مثلوا على هذا المسرح ادوار الابطال ، او ادوار المهرجين ،  
ولكنهم جميعاً ذهبوا ، ولم يبق الا وجه ربك والا الشعوب .

ولن يستطيع فرد مهما عتا ، واستكبر ، ان يزيّف التاريخ ، ولا ان  
يرجع عجلته الى الوراء .

والطغاة هم الزبد ، واما ما ينفع الناس فهو ايمان الشعوب ،  
وتضحياتها ، وأصالتها .

واما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في  
الأرض .

صدق الله العظيم .





## خاتمة المطاف

وها نحن مرة أخرى ، نعود الى موضوع هذا الكتاب فنحمل خطوطه العريضة ونضع النقاط على الحروف موضحين بعض ما غمض ، وكاشفين بعض الأستار عن بعض ما خفي ، وعائدين بالقارئ الى الوراء خطوة خطوة لنستعرض مراحل الأزمة وجذورها التاريخية في واقع العراق الراهن وفي أحلام عبد الكريم قاسم ، ليكون هذا الفصل الأخير خلاصة وافية بما شرحناه مفصلاً في ثنايا الكتاب ، ولنبرز فيه النقاط الحساسة المهمة في الموضوع لكي يكون القارئ الكريم على علم بها ، ولكي يضع يده على موطن الداء ، من جسم الرجل المريض الذي يحكم بغداد ، بالحديد والنار .

• • •

...في اول الأمر ان نؤكد هنا ان الكويت استطاعت الحفاظ على شخصيتها وحدودها منذ قرنين من الزمان ، وان حكامها لم يألو جهداً في السير بها الى الامام في مضامير التقدم والمدنية . فاستطاعت الكويت في هذين القرنين من الزمن ، وهي فترة قصيرة جداً في حساب التاريخ ، ان تتقدم خطوات واسعة الى الامام ، وان تصبح بلداً عامرة منتجة غنية ، بعد ان كانت رمالاً جرداء ، ليس فيها الا مواطن الصيد ومرايح القنص !.

٢- واستطاعت الكويت ، ولا سيما بعد معاهدة الاستقلال الأخيرة ، ان تسهم في بناء الوطن العربي ، وفي تمويل مشاريع الانماء والاعمار في اكثر اقطار العروبة ، وكان آخر ما قدمته في هذا المجال قرضها الأخير لحكومة الجزائر لكي تساعد على بناء الجزائر الجديدة ، وهو قرض بلا شروط ، ولا منة ، ولكنه قسط من واجب ينبغي على كل عربي ان يؤديه ، وعلى كل حكومة عربية ان تساهم فيه .

٣- ولكن يبدو ان هناك من لا يعجبه ان تكون ضمن الوجود العربي دولة قوية غنية كالكويت ، تبني مجتمعا ، وتعمر أرضها ، وتسعى جهدها لمساعدة شقيقاتها الدول العربية الأخرى ، فأثار في فئران صغير ، زوبعة تشبه عجاجات بغداد الحمراء ، واقام الدنيا واقعدها في ازمة مفتعلة ، لا أول لها ولا آخر ، ولا سند لها من الحقيقة ولا برهان ، الا ما يترامى في احلام الرجل الذي يحكم بغداد من مقره في وزارة الدفاع !.

٤ - ومن طبيعة الأشياء ان تسكن وتقرُّ بعد الحركة والهيجان ، غير ان طبيعة عبد الكريم قاسم ، طبيعة من نوع ثان ، لا تستقر ولا تهدأ الا بعد الحشجة والنزع الأخير ، ولهذا دأب عبد الكريم قاسم وبطانته ، على تقديم اغنيتهم ( النشاز ) وازعاج العرب في كل مكان ، باللحن الغريب الممجوج .

٥ - ولقد تخيّل عبد الكريم قاسم ، وتوهم انه خطيب مصقع لا يشق له غبار ، فهو أفصح من سبحان وائل ، واقرى عارضة من الامام علي رضي الله عنه ، وأسطع برهاناً من الجاحظ ، وأسرع بديهة من ابن المقفع !! وسبحان الذي يجمع العالم في واحد !! . والله في خلقه شؤون .

غير ان على العرب ضريبة ان يسمعوا عبد الكريم قاسم وخطبه ( البتراء ) ونصريحاته ( العنترية ) ، وليس لهم إلا ان يترحموا على شيخ المعرة الذي قال :

اذا وصف الطائي بالبخل مادرٌ وعيرٌ قساً بالفهاة باقلُ  
وقال السهى للشمس انت كليلة وقال الدجى للصبح لونك حائل  
وطاولت الأرض السماء سفاهة وعيرت الشهب الحصى والجنادل  
فيا موت زر ان الحياة ذميمة  
ويا نفس جدتي ان دهرك هازل !!

والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه !!

• • •

٦ - وعبد الكريم قاسم شخصية غريبة ، لن يستطيع اي كاتب ان يفهم حقها من الدراسة والتحليل الا اذا استعان بما كتبه علماء النفس والامراض العقلية .

ويخيل اليّ ان هذا هو سرّ الغموض الذي يتوهم فيه الناس فهو ليس غامضاً ، ولكنه مريض ، وهو ليس عبقرياً ولكنه مجنون ، واذا كان بين العبقرية والجنون شعرة واحدة ، فان بين عبقرية قاسم المزعومة وجنونه الثابت ، شعرات ، وحبالاً حمراً تمتد من شمال العراق الى جنوبه !.

٧ - والكويت ، حلمٌ جال في نفس عبد الكريم قاسم ، غير ان تحقيقه ، ممكن ومحتمل الحدوث ، ان كانت احلام المجانين تتحقق ، وان كانت اوهام الممسوسين تتجسد في عالم الحقيقة والواقع ، وفي القرن العشرين ، عصر الذرة واكتشاف الفضاء !.

٨ - ومن يسمع تصريحات قاسم ، وما تبثه اذاعة بغداد ، وما تنشره صحافة العراق الناطقة باسم قاسم ، يظن ان استحواذ قاسم على ( قضائه السليب ) غداً أمراً مفروغاً منه ، ولكن الذين يعرفون الكويت ، ويعرفون قاسم ، يعرفون ايضاً ان هذه الازمة المفتعلة لن تكون ابداً اكثر من زوبعة في فئجان ، وسوف يموت قاسم ، وفي نفسه شيء من ( قضائه السليب ) !!.

٩ - وهكذا انتهت هذه الازمة المفتعلة واستقل الكويت وتتابع اعتراف الدول دبلوماسياً بالدولة الجديدة ، وخابت كل مساعي عبد الكريم قاسم في عرقلة هذا الاعتراف ، بالاغراء تارة ، وبالتهديد اخرى ،

ولكنه لم يفطن الى النهاية الفظيعة التي وصل اليها ، فقد عزل بلاده عن العالم ، واذا ما استمر في سحب سفرائه من كل بلد تعترف حكومته بالكويت ، فسوف يأتي يوم لن يجد له فيه سفيراً في أية عاصمة من عواصم العالم ، وسوف يندم حينذاك غير ان الندم لا ينفع الحمقى ، ولا يجلبهم فتيلاً !

١٠ - غير ان بعض المطلعين يفسرون سحب قاسم سفرائه تفسيراً آخر ليست قضية الكويت فيه ، الا حجة ووسيلة ، فانهم يتهامون بأن خزانة العراق اصبحت عاجزة عن تمويل سفاراتها في الخارج ومدّها بالنفقات الضرورية التي يتطلبها العمل الدبلوماسي ، فلجأ قاسم الى هذه اللريعة ، وسحب سفرائه بحجة اعتراف الدول المضيفة بالكويت ، تحاشياً للنفقات التي لم تعد خزائنه تستطيع ان تسدّها !.

تري ، اين ذهبت ثروة العراق وموارد نفطه ؟!

١١ - وفي اسلوبه الاخير هذا ، مفارقة اخرى ، مضحكة مبكية .

فان سيادة الزعيم الاوحد ، لم يسحب سفرائه من عواصم الدول المعترفة باسرائيل ، التي اغتصبت فلسطين ، وشردت اهلها ، بل ان ذلك لم يمنعه من عقد المعاهدات والاتفاقيات معهم .

وهكذا يجتمع الصيف والشتاء في زمان واحد ، ويصافح عبد الكريم قاسم اليد التي تمد اسرائيل بأسباب البقاء ، ويسحب سفيره من نفس الدولة ، لانها اعترفت باستقلال الكويت !.

١٢ - والذين يظنون ان عبد الكريم قاسم رجل ذكي ، مخطئون في ظنهم كل الخطأ ، فليس حاكماً ذكياً ، من يعيش في القرن العشرين وينهج على اساليب القرن التاسع عشر .. ويرسم خطى شخصيات ذلك العصر ، الذين لم يستطيعوا ، بالرغم من ذكائهم ودهائهم ، تحقيق احلامهم العريضة ا.

ومن الظلم حقاً ، ان يشبه عبد الكريم قاسم ، برجل مثل نابوليون ! ولكن ميزان عبد الكريم قاسم ، تستوي فيه المتناقضات ولا تستقيم فيه الا المفارقات !

١٣ - ومن هذه المفارقات ، تلك التشكيلة العجيبة التي تجمع بين عبد الكريم قاسم وحاشيته ومريديه وحارقي البخور له ، اما هو ، فممسوس شاذ ، ومقامر قديم !! واما حاشيته ، فهم بين جبان رعديد ، او انتهازي عريق ، او منافق ذي مصلحة .

وتأتي بعد ذلك طبقة من المرتزة فيها بعض اصحاب الصحف ومحرروها ، وفيهم من كان سجيناً لجريئة اقترفها او فضيحة اخلاقية ارتكبها ، حتى اذا شعت انوار عبد الكريم قاسم ، اطلق هذه ( النماذج ) من السجن ، ومنحها امتيازات باصدار الصحف التي تحرق له البخور ، وتسبح بحمده صباح مساء .

ولكن شعب العراق ، يعرف قاسم جيداً ، ويعرف الحاشية والمترزة واحداً واحداً ، وله مع كل منهم حساب عسير ؟!

\* \* \*

١٤ - ومن تحصيل الحاصل ان موقف حكومة عبد الكريم قاسم من الكويت لا ينسجم مع اي منطق قومي سليم ، بل هو أقرب ما يكون الى المنطق الشعبي الذي يفزعه مجرد ذكر العروبة والتغني باسمها .

ولهذا ، فليست بنا من حاجة الى القول مرة اخرى ، بأن دعوى ( ضم ) الكويت ، انما هي دعوى زائفة لا تتفق مع أي مفهوم قومي سليم ، لان هذا المفهوم القول السليم انما يبنى على فكرة الوحدة التي تحققها ارادة شعبية ، وفي ظروف ديمقراطية متكافئة .

ولكن عبد الكريم قاسم ، لا يؤمن بهذه المفاهيم ، وهو بالتالي لا يصدر في موقفه تجاه الكويت الا عن مصدرين .  
أولها : منطق شعبي حاقد على العرب والعروبة .

وثانيها : طمع بثروة الكويت وخيراتہ ، لا لكي يستفيد منها شعب العراق ، ولكن لكي ييذرها على حاشيته ومرزقته ، وينصب بها تماثيله في ساحات بغداد ١١ وعلى جدران وزارة الدفاع .

١٥ - ولقد قيل الكثير عن قاسم ، وعن الجهات الاجنبية التي تسنده ، والعارفون ببواطن الأمور في العراق ، يشيرون الى علاقات وملاسات واحداث ومواقف معينة ، يربطون بينها وبين عبد الكريم قاسم والنبع الذي يستقي منه .

غير ان الشيء الثابت ، ان عبد الكريم قاسم ، مستعد ان يمد

يسده الى أي كان ، حتى الشيطان ، في سبيل ان يبقى في  
كرسيه .

وتلك هي عقده ، وسوف تكون خاتمة مطافه ايضاً ، فالحرص  
على الكرسي ، أعظم خطر يهدد الطغاة ، ولن تكون نهاية عبد  
الكريم قاسم بأحسن من نهايات أمثاله الذين امتلأت صفحات  
التاريخ ، بأحداثهم ووقائعهم ، حتى اذا ذهبوا ، ذهبت أحداثهم  
ووقائعهم ولم يبق لهم من أثر .

وتلك هي حكمة التاريخ ، المليء بالعظات والعبر ! .

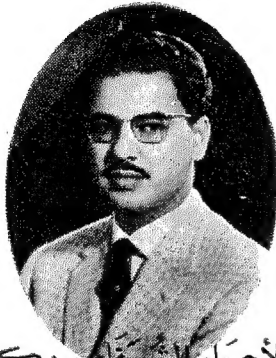












المؤلف

الكويتُ وطني ، وَوَطَنُ الأحرارِ الشُّرفُ . وكل  
حَفَنَةٍ مِنْ رَمَالِهِ وَكُلِّ شَبْرٍ مِنْ شَطْبَانِهِ مَرُوعٌ  
بأنهارٍ مِنَ الدَّمَاءِ وَالدَّمُوعِ . وَهُوَ بِجُدُودِهِ المَعْتَرَفِ  
بها كَيَانٍ ضروريٍّ لاسْتِقْرَارِ حَيَاةِ كُلِّ كويتي .  
فهو لَا يَرَاهُ ويحبُّه ويفتَدِيهِ وَحَسْبُ ، بَلْ يَعِيشُهُ  
أَيْضاً . وَلَئِنْ كَانَ مِنَ السَّهْلِ عَلَى خَيَالِ الرَّعِيمِ  
قَاسِمٌ أَنْ يَتَوَهَّمِ الكُوَيْتِ شَرِيحَةً مِنْ (أُمْلَاكِهِ)  
أَوْ قِطْعَةً مِنَ البَلَدِ الَّذِي تُكَبُّ بِسُلْطَانِهِ ، فَأَمْرٌ  
عسيرٌ تحقيقَ هَذَا التَّوَهُّمِ وإِحَالَتهُ حَقِيقَةً واقِعَةً  
... إنَّ الكُوَيْتَ لَنَا نَحْنُ الكُوَيْتِيُّونَ واقِعَ تَارِيخٍ وَحَيَاةٍ  
مَصِيرٍ . فليسَ لِحَيَاتِنَا مَعْنًى دونَهَا ، وَلَيْسَ لَوْجُودِنَا  
أَثَرٌ إِذَا خُدِشَ اسْتِقْلَالُهَا أَوْ نِيلَ مِنْ شَخْصِيَّتِهَا .

من مُقَدِّمَةِ المؤلِّفِ